
قافلة الزيت
ذو الحجة ١٤٠٢هـ سبتمبر/أكتوبر ١٩٨٢م
ولله على الناس حج البيت
من استطاع إليه سبيلا

بسم الله الرحمن الرحيم

قافلة الزيت

العدد الثاني عشر / المجلد الثلاثون

ذو الحجة ١٤٠٢هـ سبتمبر/أكتوبر ١٩٨٢م

تصدر شهرياً عن شركة ارامكو لموظفيها
ادارة العلاقات العامة

العنوان

صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

ـ توزع مجاناً ـ

صورة الغلاف:

« واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق »

طباعة شركة مطابع المطوع - الدمام
DESIGNED AND PRINTED BY AL-MUTAWA PRESS CO. - DAMMAM



١٨



٣٢

عيد مبارك

انه لمن دواعي غبطتي أن أغتنم فرصة حلول عيد الأضحى المبارك لأقدم لزملائي المسلمين من موظفي شركة أرامكو ولأفراد عائلاتهم أخلص التهاني وأطيب التمنيات، ضارعاً إلى المولى القدير أن يعيده عليهم جميعاً بالخير والبركات. وكل عام وأنتم بخير

جان ج. كلبرر
رئيس مجلس الادارة

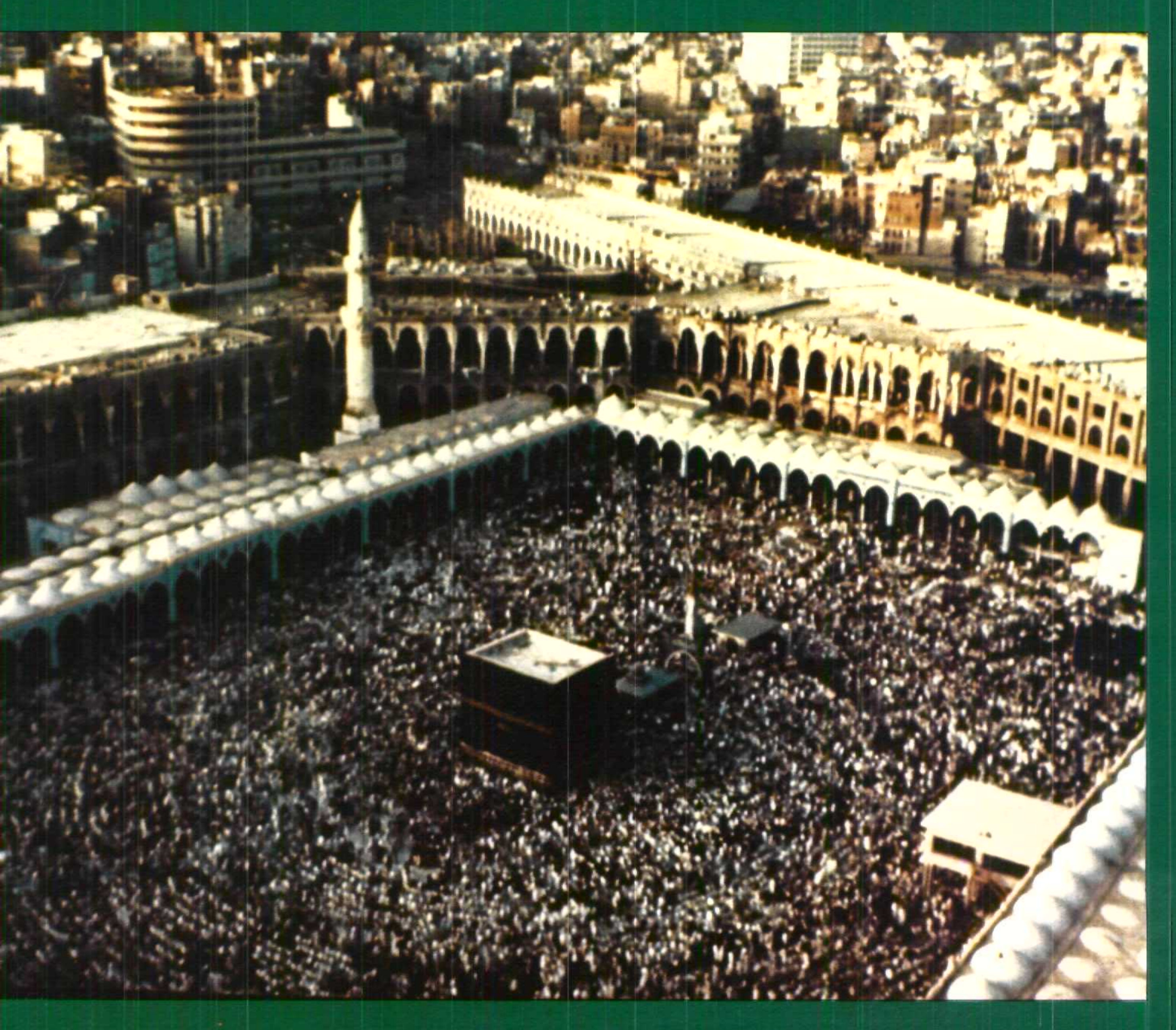
كل عام وأنتم بخير

يطيب لهيئة تحرير "قافلة الزيت" أن تنتهز هذه المناسبة السعيدة لترفع الى جلالة الملك فهد المفدى وولي عهده الأمين والى حجاج بيت الله الحرام والى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها والى قرائها الكرام أخلص التهاني وأسمى الأماني داعية الى الباري جلّ وعلا أن يعيدهم جميعاً إلى أمثاله بالخير واليمن والبركات.

هيئة التحرير

شحنات روحية.. ومبادئ

بقلم: الدكتور أحمد جمال العمري / القاهرة



نسانية.. في الرحلة المقدسة

الحج.. هو تلك الرحلة الفريدة في عالم الأسفار والرحلات .. انه الرحلة المقدسة ، التي ينتقل فيها المسلم ببدنه وقلبه الى « البلد الأمين » الذي أقسم الله به في القرآن ، للوقوف بعرفات ، والطواف ببيت الله الحرام ، الذي جعله الحق سبحانه وتعالى رمزاً لتوحيد الله ، وشعاراً لوحدة المؤمنين ، ففرض على المسلمين أن يستقبلوه كل يوم في صلواتهم ودعواتهم . **« وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » (١)**

ثم فرض عليهم أن يتوجهوا اليه بشخوصهم ، ويطوفون به بأنفسهم في العمر مرة واحدة ، والحج هو الشعيرة الرابعة في الاسلام ، وهو آخر ما فرض من الشعائر والعبادات ، التي رسم الله — جلت قدرته — حدودها ومعالمها ، اذ كانت فرضيته في السنة التاسعة من الهجرة النبوية ، على أرجح الأقوال .

وهو أكثر العبادات اشتمالاً على الأمور التعبدية ، التي لا تعرف حكمتها معرفة تفصيلية على وجه التأكيد .. ولكن لعله أيضاً أوضح هذه العبادات أثراً في حياة المسلمين أفراداً وشعوباً وكيف لا .. وقد قال الحق تبارك اسمه : **« وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله » (٢)**

ان التعليل القرآني لهذه الرحلة المباركة ، التي يقطعها الناس ركباناً ومشاة ، قادمين من كل فج عميق : يضع أيدينا ، ويوجه بصائرنا وأبصارنا الى مجموعة من المبادىء الانسانية السامية ، والمنافع المادية العظيمة ، بالاضافة الى الشحنات الروحية ، التي أرادها الله عز شأنه .

أول هذه المبادئ الانسانية ... مبدأ الوحدة الاسلامية

ففي رحلة الحج المقدسة ، نرى معنى هذه الوحدة ناصعا جليا ، وحدة في المشاعر ووحدة في الشعائر ، ووحدة في الهدف ، ووحدة في العمل ، ووحدة في القول ، لا اقليمية ولا عنصرية ، ولا عصبية للون أو جنس أو طبقة ، انما الناس جميعاً مسلمون ، برب واحد يؤمنون ، وببيت واحد يطوفون ، ولكتاب واحد يقرأون ، ولرسول واحد يتبعون ، ولأعمال واحدة يؤدون ..

فأي وحدة أعمق من هذه الوحدة التي أراد الله تحقيقها من شعيرة الحج ..

وثاني هذه المبادئ الانسانية .. مبدأ السلام

فالحج طريقة عملية فذة ، لتدريب المسلم على السلام ، واشرابه روح السلام .. فهو رحلة سلام ، في زمن سلام .

أرض الحج هي البلد الحرام ، والبيت الحرام بيت الله ، الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا .. **« ومن دخله كان آمناً » (٣)** ..

انها منطقة أمان فريد من نوعه ، لم يشمل الانسان على الأرض فقط ، بل شمل أيضا الطير في الجو ، والصيد في البر ، والنبات في الأرض ، فهذه المنطقة لا يصاد صيدها ، ولا يروع طيرها ولا حيوانها ، ولا يقطع شجرها ولا حشائشها .

والمسلم حين يحرم بالحج يظل فترة احرامه في سلام حقيقي مع نفسه ، ومع من حوله وما حوله ، فلا يجوز له أن يقطع نباتا ، أو يعضد شجرة ، كما لا يجوز له أن يذبح حيوانا صاده غيره له ، أو يرمي هو صيداً في الحرم أو خارجه .. قال الحق تبارك وتعالى : **« يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم »** .. **« وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما » (٤)** .

بل لا يجوز للمحرم أن يحلق شعر نفسه ، أو يقص ظفره ، حتى يتحلل من احرامه ، فيقص ويحلق أو يقصر .

فهل رأت الدنيا تطبيقاً عملياً للسلام الانساني ، وتدريباً عليه .. كهذا الذي أراده الله ، في رحلة الحج المقدسة .. رحلة السلام .. الى أرض السلام .. في زمن السلام ؟

١ — البقرة ١٤٤
٢ — الحج ٢٧ — ٢٨
٣ — آل عمران ٩٧
٤ — المائدة ٩٤ ، ٩٥

وتلك هذه المبادئ الانسانية .. مبدأ المساواة

فاننا نرى في الحج معنى المساواة الحقيقية ، في أجلى صورها وأتمها فالجميع قد أطرحوا الملابس والأزياء المزخرفة ، التي تختلف باختلاف الأقطار ، واختلاف الطبقات ، واختلاف القدرات واختلاف الأذواق . . ولبسوا جميعاً ذلك اللباس البسيط ، الذي هو أشبه ما يكون بأكفان الموتى ، يلبسه الأمير والخفير ، والغني والفقير . . وانهم ليطوفون بالبيت العتيق جميعاً ، فلا تفرق بين من يملك القناطير المقنطرة ، وبين من يملك قوت يومه ، ويقفون في عرفات ألوفاً ألوفا ، فلا تحس بفقر فقير ، ولا غنى غنيّ ، ولا تحس حين تراهم في ثيابهم البيض ، وفي موقفهم المزدحم العظيم ، الا أنهم أشبه بالناس في ساحة العرض الأكبر ، يوم يخرجون من الأجداث الى ربهم ينسلون .

ولقد كانت قريش – قبل الاسلام – ترى لنفسها فضلا على سائر العرب ، فتترفع عن الوقوف معهم في عرفات ، وتقف في مزدلفة . . فأراد الحق سبحانه أن يبطل هذه العادة تحقيقاً لمبدأ المســاواة . . فقال تعــالى بعد أن ذكر بعض أعمال الحج : **« ثم افيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ، ان الله غفور رحيم » (٥)** قال صاحب المنار : فكأنه عز شأنه أراد أن يقول : « بعد ما تبين لكم ما تقدم كله من أعمال الحج ، وليس فيها امتياز أحد على أحد ، ولا قبيل على قبيل ، وعلمتم أن المساواة وترك التفاخر من مقاصد هذه العبادة . . بقي شيء آخر وهو : ان تلك العادة المميزة لا وجه لها ، فعليكم أن تفيضوا مع الناس من مكان واحد » (٦)

• وحكمة أرادهــا الله عز شأنه من عباده الحجيج . . وهي التدريب على تحمل أعباء العبادة ، والصبر على الشدائد والصعاب التي تعترض طريق الطهر ، وطلب الصفح والعفو ، حتى يكونوا على بيّنة من أمرهم ، فلا يعودوا الى المعصية مرة أخرى . .

من أجل ذلك كانت شعيرة الحج تدريب على ركوب المشقات ، وتمرس على مفارقة الأهل والأوطان ، والتضحية بالراحة والدعة في الحياة الرتيبة . . كل ذلك تحقيقاً لمعنى العبودية لله ، وابتغاء لمرضاة الله .

وشاءت حكمة الله أن لا تجعل هذه الرحلة الى بلد من البلاد الجميلة ، الوارفة الظلال ، الكثيرة الثمرات ، الغنية بمتعها ومظاهرها ، كالتي يتخذها الناس مصيفاً أو مشتى . . ولكن شاء سبحانه أن تكون الرحلة الى واد غير ذي زرع ، لا يصلح مصطافاً ولا متربعاً ، وذلك تربية للمسلم على احتمال الشدائد ، والصبر على المكاره ، ومواجهة الحياة كما فطرها الله بأزهارها وأشواكها ، بشهدها وصابها ، بحرّها ومرّها . .

٥ – البقرة ١٩٩
٦ – من تفسير الآية في المنار .

من هنا كان الحج يلتقي مع الصوم في اعداد المسلم للجهاد .

أضف الى ذلك – ان حياة المسلم – في رحلة الحج – أشبه بحياة الجندية في خشونتها وبساطتها ، حياة تنقّل وارتحال ، واعتماد على النفس ، وبعد عن الترف والتكلف والتعقيد ، حياة تناسب سكنى الخيام في منى وعرفات . .

وقد تجلت هذه الحكمة ، حين جعل الله الحج دائراً مع السنة القمرية ، فأشهر الحج المعلومات تبدأ بشوال ، وتنتهي بذي الحجة ، وهي أشهر تأتي أحياناً في وقدة الصيف ، وأحياناً في زمهرير الشتاء ، ليكون المسلم على استعداد لتحمل كل الأهواء ، والصبر على كل ألوان التعب والشدة .

وشاء الحق تبارك وتعالى أن لا يحرم عباده الحجاج من المنافع المادية ، فجعل شعيرة الحج ، وأماكن الحج المقدسة ، فرصة متاحة لتبادل المنافع التجارية على نطاق واسع بين المسلمين . . وقد كان بعض المسلمين ، في عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يتحاشون التجارة في أيام الحج ، ويتحرجون من كل عمل دنيوي يجلب لهم ربحاً ، أو يدر عليهم رزقاً ، خشية أن ينال ذلك من عبادتهم ، أو يحط من مثوبتهم عند الله عز وجل ، فأجاز الله الكريم لهم ذلك ، ما دامت النية خالصة ، والمقصود الأصلي هو الحج ، ولكل أمرىء ما نوى .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : كانت عكاظ ومجنّة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية فتأثموا – أي تحرّجوا – أن يتجروا في الموسم – أي موسم الحج ، فسألوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن ذلك ، فنزلت الآية : **« ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم » (٧)** فعلمهم الله تعالى . . أن الكسب طلب فضل من الله ، لا جناح فيه مع الاخلاص ، وقوله تعالى **(من ربكم)** يشعر بأن ابتغاء الرزق ، مع ملاحظة أنه فضل من الله تعالى ، نوع من أنواع العبادة .

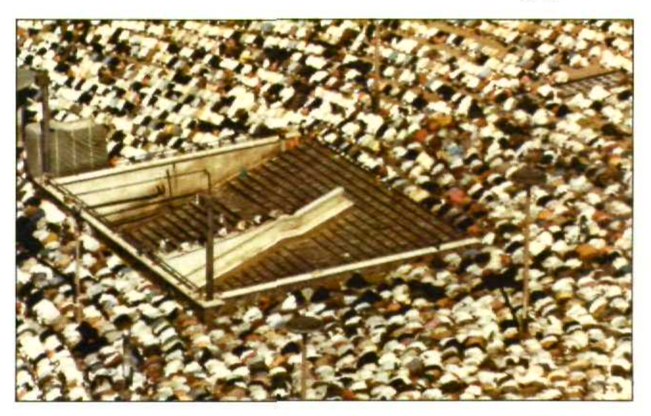
والحج – فوق كل ما سبق ، وقبل كل ما ذكر – شحنة روحية كبيرة ، يتزود بها المسلم ، فتملأ جوانحه خشية وتقى لله ، وعزماً على طاعته ، وندماً على معصيته ، وتغذى فيه عاطفة الحب لله ، ولرسول الله ، ولمن نصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه ، وتوقظ فيه مشاعر الأخوة لأبناء دينه في كل مكان ، وتوقد في صدره شعلة الحماسة لدينه ، والغيرة على حرماته .

ان الأرض المقدسة ، وما لها من ذكريات ، وشعائر الحج وما لها من أثر في النفس ، وقوة في الجماعة ، وما لها من ايحاء في الفكر والسلوك ، كل هذا يترك أثره واضحاً في أعماق المسلم ، فيعود من رحلته المباركة أصفى قلباً ، وأطهر مسلكاً ، وأنقى نفساً ، وأقوى عزيمة على الخير ، وأصلب عوداً أمام مغريات الشر .

وكلما كان حجه مبروراً . . خالصاً لله رب العالمين ، كان

٧ – البقرة ١٩٨
٨ – رواه البخاري واحمد والنسائي

أثره في حياته المستقبلة يقيناً لا ريب فيه ، فان هذه الشحنة الروحية العاطفية تهز كيانه المعنوي هزاً ، بل تنشئه خلقاً آخر ، وتعيده كأنما هو مولود جديد ، يستقبل الحياة وكله طهر ونقاء ، وايمان وصفاء . . ومن هنا قال النبي المصطفى — صلى الله عليه وسلم : **« من حج فلم يرفث ، ولم يفسق ، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » (٨)**



بقي أن نذكر — ان هذه الرحلة المقدسة ، تتيح للمسلم ، الذي قدم الى بيت الله الحرام ، راغباً في التوبة ، طالباً عفو ربه ورحمته ، أن يشهد أعظم مؤتمر سنوي الهي ، مؤتمر لم يدع اليه ملك أو رئيس ، أو حكومة أو هيئة . . بل دعا اليه الله الواحد القهار ، العلي الكبير ، الذي فرض اقامته كل عام ، على المسلمين ، تحقيقاً لمشيئته ، واعترافاً بألوهيته ، وتقديراً لعظمته . .

في هذا المؤتمر العظيم — الذي يشهده رب العزة ، ويفاخر به ملائكته . . يجد عباد الله الطائعين ، اخواناً لهم من قارات الدنيا الخمس ، اختلفت أقاليمهم ، واختلفت ألوانهم ، واختلفت لغاتهم ، وجمعتهم رابطة الايمان والتوبة ، ينشدون نشيداً واحداً ، عذباً محبباً ، يحمل اعترافاً من الجميع ، بوحدانية الله ، ويطلبون غفرانه ، وهم يصعّدون هذا النشيد الى عنان السماء :

« لبّيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » .

ان هذا المؤتمر الاسلامي العظيم ، له أكثر من معنى ، وأكثر من ايحاء . . انه يحيي في المسلم الأمل ، ويطرد من نفسه عوامل اليأس ، ويبعث في قلبه الهمة ، ويشحذ العزم .

ان التجمع يوحي دائماً بالقوة ، ويوقظ الآمال الخافية . . والذئب انما يأكل من الغنم الشاردة . .

ان هذا المؤتمر أعظم مذكّر للمسلمين بحق اخوتهم في الله والدين ، وان تباعدت الديار . . اعظم مذكر بأخوة الاسلام ، ورابطة الايمان .

انه البوتقة العميقة التي تنصهر فيها النزعات القومية والوطنية ، وتذوب فيها كل الشعارات والجنسيات الا شعاراً واحداً . . . **« انما المؤمنون أخوة » (٩)**

في هذا المؤتمر العظيم ، يلتقي رجال الدين ، ورجال العلم ، ورجال الاصلاح ، ورجال السياسة ، فما أجدرهم — وقد التقوا على هدف واحد ، ومن أجل غاية واحدة ، أن يتعارفوا ويتفاهموا ويتعاونوا على تدبير أمورهم ، وخدمة شعوبهم ليبلغوا الأهداف ، ويحققوا الآمال .

ولنا في رسول الله أسوة حسنة ، فقد نبهنا المصطفى — صلى الله عليه وسلم — الى قيمة هذا المؤتمر ، يوم اتخذ منه منبراً لاذاعة أهم القرارات والبلاغات ، التي تتصل بالسياسة العامة للمسلمين ، في أول سنة حج فيها المسلمون تحت امارة أبي بكر ، بعث النبي وراءه علي بن أبي طالب ، ليعلن على الناس الغاء المعاهدات التي كانت بينه وبين المشركين الناكثين ، وأن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان .

وفي السنة التالية — التي حج فيها الرسول — صلى الله عليه وسلم — بنفسه ، أعلن فيها على الجمهور خطبة « البلاغ » أو « الوداع » ، التي لخص فيهـا أهـم مبادىء الاسلام ، ودستور الاسلام : **« أيها الناس . . ان ربكم واحد ، وان أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى . . أبلغتّ ؟ قالوا: بلّغ رسول الله — صلى الله عليه وسلم » (١٠) .**

وهكذا كانت حكمة الله من تشريع الحج . . من هذه الرحلة المقدسة . . ان الحق تبارك وتعالى لم يشرع الحج لمجرد ذكر الله ، ولا لمجرد طواف المسلم منفرداً ببدنه حول بيت الله ، ولا لمجرد ترك أهله ووطنه من أجل العبادة ، واكتحال عينه بالمشاهد المقدسة . وانما شرع لذلك . . وأعم منه ، شرع الحج ليكون السبيل لجمع المتفرق ، ولمّ الشمل المشتت ، وتقابل الآراء بالآراء ، ثم ليعود المجتمعون الى أوطانهم ، وقد حملوا مسؤولياتهم المشتركة ، وأخذ كل منهم نصيبه منها ، يعمل مع أهله ومواطنيه على تحقيقها ، والقيام بواجبها في حفظ انسانيتهم ، ورسم طرق سعادتهم ، وليتكون من جميعهم أمة واحدة ، تؤمن بالله ، وتسبح بحمده ، وتؤدي فرائضه . . هي الأمة المثالية الفاضلة التي أعلى الله شأنها ، ورفع ذكرها . .

« كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » (١١) وقد اختار الله — سبحانه وتعالى — لهذا الاجتماع . . تلك الرحلة الربانية المقدسة ، في أماكن الذكريات المقدسة ، ومهابط الرحمة الالهية ، من عهد ابراهيم الخليل ، الى عهد حفيده خاتم الأنبياء والمرسلين ، محمد بن عبدالله لتعرف الانسانية وحدتها ، وتعرف أن دعاة الايمان سائرون في طريق واحد ، وعلى منهج واحد □

٩ — الحجرات ١٠
١٠ — رواه احمد
١١ — آل عمران ١١٠

لقاء مع :

الأستاذ أحمد السباعي

إعداد : علي عرم الله الدميني / هيئة التحرير

حين تجتمع صفات البساطة والعفوية والمرح في ذات انسانية فاننا نلمس فيها خصوصية التجدد والحياة . . وحين تلتقي تلك الصفات في قلب رجل يرنو الى المستقبل ويمد يديه الى نوافذ الحياة المتجددة فاننا بكل تأكيد سنطلق اسم « احمد السباعي » على هذا الكيان . انه شاهد زمن المتغيرات العديدة ، وصاحب الروح النشطة التي تكره الجمود والخمول والركون الى ظلال الكسل ، وله في حياتنا الثقافية خلال أكثر من نصف قرن صولات وجولات جابه فيها الصعاب ولم ينحن للعاصفة ولم تتناثر شظايا قلبه ، وها هو أحمد السباعي عبر هذا اللقاء الذي أجاب فيه على أسئلتنا كتابة . حرصاً منه على الدقة والايضاح والتركيز ، ويتحدث عن حياته وبعض آرائه في الأدب والمسرح والحياة .



■ لا شك أن تجربتكم الثقافية والحياتية كانت مليئة بالحركة النشطة والمشاركة الفعلية في تطوير حركتنا الأدبية والفكرية ، فهل لنا أن نقف على أهم مراحل حياتكم وانجازاتكم الثقافية والمصاعب التي واجهتموها خلال هذه التجربة الطويلة ؟

□ حياتي بدأت شبه عادية في بيئة كانت شبه فطرية ، ما كانت لنا مدارس على النحو الذي نشهده اليوم ، فقد كانت الكتاتيب هي قوام تعليمنا الأولي . نعم كانت لنا حلقات علمية في المسجد الحرام ولكن ما كان يحظى بها الا طلبة الدروس الدينية بالصورة التي كانت تعتمد التحفيظ أكثر من اعتمادها على الفهم .

نعم كانت ثمة مدارس نظامية محدودة أنشأها جماعة الدستور العثماني لكن منهجها كان الغرض منه تتريك العرب بدليل أن القاء الدروس فيها كان باللغة التركية حتى ان قواعد اللغة العربية ونحوها كان مدرسها تركياً يعتمد تعليمها باللغة التركية ، ومع هذا كان مستواها لا يتعدى مستوى المدارس الابتدائية ، ولهذا كان المتخرجون منها لا تؤهلهم معلوماتهم الا للوظائف الصغيرة في الدوائر التركية .

وكان الى جانب ما ذكرت خطان للتعليم نسميها مدارس الخطاطين ، وفيها يتعلم الطالب فن الخط وحسن تنسيقه . وهو فن بات اليوم مغبوناً فطالبنا اليوم ، مهما بلغ مستواه العلمي ، لا يجيد فن الخط الا فيما ندر .

وكانت مدارس الخطاطين هذه تعنى بتدريس الحساب في أعماله الأربعة وبعض الكسور على الطريقة التجارية التي كانت شائعة يومها ، فكان المتخرج منها لا يصلح الا ليمسك الدفتر التجاري في دكان متوسط الحال .

وعندما نهض الحسين نهضته المعروفة أراد أن ينشيء المدارس على الطريقة العربية الحديثة فكان له ذلك الا أن أسلوب التدريس فيها ما كان يختلف كثيراً عن أسلوب الكتاتيب .

تركت الكتاب يومها والتحقت بأول مدرسة أنشأها الحسين وكانت تسمى المدرسة التحضيرية وعندما انتهينا منها نقلنا الى مدرسة أعدت في قلعة جبل الهندي سموها المدرسة الراقية وهي في رأيي لا يزيد مستواها على مدرسة متوسطة .

ولم أكمل دراستي بها فقد توفي والدي في أزمة الحرب العالمية الأولى واضطرتني ظروف الحاجة الى البحث عن عمل يساعدني على اعالة أهلي . وبعد أن زاولت عملاً ما ، رؤى أن يلحقوني أستاذاً بالمدرسة التحضيرية . في هذه الأثناء تعشقت القراءة وشرعت أبحث عما أقرأ فلم أظفر الا بكتاب خرافي اسمه « بدائع الزهور » وقصص أخرى لعنترة ، وسيف بن ذي يزن ، و « رأس الغول » وما أشبه ذلك من كتب « الهلس » . وساقني الادمان في القراءة الى كتب أدبية كانت للمنفلوطي والمازني والعقاد وجبران خليل جبران والريحاني وميخائيل فأخذتني طلاوتها وشاقتني لذتها وتبين لي الفرق بين الطرافة و « الهلس » .

في هذه الأثناء ، وكنا في أواخر الأربعينات من الهجرة ، صدرت صحيفة « صوت الحجاز » فتراءى لي ان في استطاعتي أن أجرب حظي في الكتابة والنشر ، وتم لي ذلك بعد لأي ثم لم ألبث أن شاركت بعض اخواني في التحرير ، وتمادى الأمر بمرور الأيام حتى وجدتني في أحد الأيام رئيساً لتحريرها ومديراً لادارتها .

وأريدك أن لا تنسى وقد سألتني عن المصاعب التي واجهتها خلال تجربتي الطويلة لأقول لك ان هذه الفترة التي كنت وبعض اخواني نتعاون على اصدار « صوت الحجاز » كانت أهم فترة لاقينا فيها أهم المصاعب . فقد لذ لنا أن نكتب عن كثير من أوشابنا التقليدية التي لا تتفق مع الحياة الجادة فكانت جماهيرنا تستاء لهذا الاستنكار الذي ما ألفوه في حياتهم وتسميه جحوداً لبني أمتنا وفضائح ما كان يليق بنا أن ننشره على رؤوس الأشهاد فأعلنوا مقتهم وكراهيتهم حتى لأذكر اني اضطررت مرة أن أدعى في بعض ما كتبت أن شيخ الجن حج من عام سلف وشاهد من مساوئنا ما يستحق الكتابة وانه نشر ما كتبه في جريدة تصدرها جماعة من بنات الجن في الربع الخالي واني أهديت بعض أعدادها فترجمته ونشرته في جريدتنا . . فعلت كل هذا على أمل ابعاد التبعة عني ولكنها لم تبعد رغم ذلك بل ان بعض المتنطعين ظل يسأل هل السباعي يعرف لغة الجن أم هو لون من الكذب ، وظل يجاهر بمقتي حتى اضطررت لأن أقف عند حدي بعد أن نشرت بعض الفصول .

كنت واخواني أول من أطلق عليهم اسم الشباب في البلاد . وكنا أحياناً نسمى « الشبيبة » وربما كان أحدنا في الطريق فيصك اذنه هذا النداء : « شبيبة عسى النار تشب في جثتكم » ولكن كنا لا نلتفت كأنه ليس في الأمر ما يعنينا ولاننا أعجز من أن نفعل شيئاً أمام المتحمسين باخلاص لما ألفوا من أوشاب بلادهم .

■ لكم كتاب بعنوان « تاريخ مكه » ، ونود منكم اعطاءنا فكرة عامة عن أهم محتويات الكتاب وما هدفتم اليه من وراء تأليفه ؟

□ أهم محتويات كتابي تاريخ مكة انه لخص تاريخها سياسياً واجتماعياً وعمرانياً وأحياناً فنياً كعهد الأمويين . . لخصت تاريخها من عهد اسماعيل ، عليه السلام ، الى نهاية حكم الأشراف في عهد الملك علي ، وألحقت بذيله بعض المفاوضات والاتفاقيات والمعاهدات التي تمت بين حكومتي الأشراف وآل سعود ، وليس لي من هدف الا أن يجد المطلع فصولاً مختصرة عن تاريخ هذا البلد ربما أغنته عن كثير من المطولات ، ولا ينسيني هذا أن الفكرة عندما طرأت كنت ثالث ثلاثة تعاقدنا على انجاز هذا المؤلف ولكن مشاغل الحياة حالت دون ان نبدأ العمل متكاتفين فاضطررت لأن أنفرد وحدي للعمل على قاعدة ما لا يدرك كله لا يترك جله .

ولك أن تسألني هل أنا راض كل الرضا عما فعلت لأجيبك بالنفي ذلك أن تاريخ مكة لا يكمل بالصورة المرضية الا اذا تفرغ له هيئة متخصصة تمتلك حصيلة من المال تنفق منه عن سعة في سبيل الموضوع ، وأن يكون بين أعضائها من يجيد أكثر من لغة أجنبية لينفروا خفافاً وثقالا باحثين منقبين في أهم المكتبات الأجنبية عن أهم ما كتب عن مكة في سائر عصورها سيما ما دبجه الرحالون الأجانب ، وكثير منهم غير مسلمين استطاعوا دخولهـا خلسة وكتبـوا مشاهداتهم وتعليقاتهم بشكل واسع . مثل هذه المواد اذا اجتمعت استطاعت الهيئة على ضوئها أن تكتب التاريخ .

■ نود التطرق بعد ذلك الى فكرة اعادة كتابة التاريخ العربي والاسلامي فما هي في رأيكم الأسس التي ينبغي أن ترتكز عليها الكتابة التاريخية الجديدة في ضوء تطور العلوم والفنون بشكل عام . ؟

□ في رأيي أن تاريخنا الاسلامي العربي مغبون أشد الغبن ذلك انه اصطلحت عليه عدة عوامل هيأته للفوضى والارتباك ، فمن مؤلف طيب القلب سليم النيه يصدق كل ما بلغه أو قرأه دون فحص أو تدقيق ، وهذه مع الأسف وثيرة عدد كبير من مؤرخينا ، رحمهم الله ، الى مؤلف مغرض همه أن يرضي حكومته القائمة فينسب الى خصومها كل شائن هي منه براءة الى كاتب يهمه أن يثير دهشتك الى أعمال ادعاها على التاريخ ، وهي لا أصل لوجودها أو كان لها أصل ولكنه ساق هذا الأصل في غير سبيله الحق جرياً وراء ما يدهشك الى كاتب مغرم بالكذب للكذب نفسه ، كما نشاهد في بعض من يعاصرنا اليوم ومثل هذا لا يكتب الا ليشبع غريزته للكذب . أضف الى هذا المأجورين والمنافقين والمتكسبين وغيرهم من هذه الأشباه التي لا يحصيها عدد . . كل هؤلاء اصطلحوا على تهيئة تاريخنا للفوضى والارتباك وتناقض الروايات . وان تعجب لشيء فاعجب لمؤرخنا الفيلسوف ابن خلدون الذي تقرأ مقدمته فتدهش لنظرياته التي أقرها كبار الباحثين فلا تلبث أن تقول مثل هذا هو الذي يجب أن يكتب التاريخ الصحيح لكنك لا تكاد تقرأ تاريخه بعد المقدمة حتى تراه نسي أكثر نظرياته وراح يسرد رواياته في التاريخ على النحو الذي شكونا من فوضاه ولا نزال نشكو منه وان كان أكثر تحفظاً من غيره .

فاذا عقدنا العزم اليوم على تنقية التاريخ من كل ما خالطه من أوشاب فلا بد لنا من هيئة تكرس أوقاتها لخدمة التاريخ على أن يكون كل فرد فيها قانعاً بحاجة التاريخ الى الغربلة وأن يكون موصوفاً بالنزاهة والأمانة وأن تكون ملكته نقاوة وأن يمنح من القرائح ما يتسع للعمل المتصل بعد أن تكفل له أرزاقه وسعته في العيش .

■ باعتباركم واحداً من الرواد الذين لهم وقفة واضحة تجاه عدد من القضايا الاجتماعية والثقافية حيث لا زال هناك مهتمون يحفظون لكم فكرتكم المبكرة الطامحة لانشاء مسرح وطني يطور فن المسرح ويسهم في بناء المجتمع . ولكن التجربة لم يكتب لها الولادة فهل لكم أن تلقوا الضوء على ما رافق هذه الفكرة من ظروف وملابسات حالت دون خروجها الى حيز الوجود الفني ؟

□ بنفسي هلال كنت أرجو تمامـــه فعاجله المقـــدور في غرة الشهر

لا تقل ان التجربة لم تكتب لها الولادة . . فقد تمت الولادة الا أن المولود نزل ميتاً ولا يعلم الا الله انني ما أردت بالمسرح الا أن يكون مدرسة تسهم بحق في بناء الأمة وتضع بين أيدي شبابنا حقيقة الأمجاد التي شادها الاسلام في غضون نهضته الأولى ، وقد استطعت بهذا اقناع أصحاب الأمر العالي فصدرت موافقتهم ولهذا شرعت في بناء المسرح وزودته بكل ما يلزم لديكور الفصول على أنواعها ، حتى ان بعض المستلزمات المستعجلة استوردتها بالطائرة واقتضى الأمر أن أفتح مدرسة لتعليم التمثيل انتظم فيها نحو ثلاثين شاباً استحضرت لهم من يدرسهم الفن ورتبت لهم رواتب شهرية كانوا يتقاضونها لعدة أشهر ، حتى اذا انتهى الاعداد للعمل استحضرت أحد مشاهير الاخراج في مصر ولم يبق الا أن نبدأ العمل عندما قامت قائمة المحافظين في نشاط يحسدون عليه . . قامت قائمتهم ولم يقعدوا حتى صدر الأمر بالتأجيل .

■ قبل أكثر من عشرين عاماً قلتم أن القصة لا يمكن أن تتطور أو تتبلور الا في بيئة منفتحة فلا يمكن أن يكون لنا قصة عصرية بمعنى الكلمة الا بوجود تلك البيئة . ولقد أثبتت التجارب الى حد كبير صحة رأيكم ، لكن مجتمعنا اليوم يمر بتطور كبير في مختلف نواحي الحياة ، فهل تتوقع أن يكون لنا أدب متجدد نتيجة لهذا التطور بكل أشكاله أم أننا ما زلنا نحتاج الى ظروف قادمة وزمن أطول ؟

□ كان البحث قاصراً على القصة لا الأدب ككل ، فأنا لست أشك أن الأدب آخذ مسراه في التطور رغم خطوه البطيء ، أما القصة فشأنها خاص بها ورأيي فيها لا زال في مكانه الأول .

ألا ترى ان المرأة من أهم عناصر القصة في طورها الجديد حتى القصص الجادة ، أعني البعيدة كل البعد عن وقدة العواطف كقصص الجاسوسية والبوليسية ، تأبى الا أن تزج بالمرأة بين فصولها وهي لا تزجها كأي شيء عابر بل كثيراً ما تأخذك لتخالط مباذلها بصورة لا يتورع السياق أن يطالعك بها حتى في مخدعها بشكل ربما يندى له جبينك ، ونحن شعب محافظ لا نستمريء الفضائح على هذا النحو ولا يجرأ كاتب أن يبيح لقصته أن تصافح المرأة بهذه الألوان التي يسمونها واقعية ويرونها لا بد منها لتمثل الواقع في صوره الصحيحة بينما بلادنا ترى أنها تمثلها في صورها المعيبة .

فاذا ظلت القصة لا ترى عيباً في سرد المباذل الفاضحة ، فستنأى أقلام هذه البلاد عن مجاراتهم ، وستظل هذه الأقلام في مكانها بعيدة عن قصب السبق .



■ ما هو تقويمكم لحركة النشر النشطة في هذه الأيام من قبل العديد من المؤسسات والأندية الأدبية لاسيما وأن هذه الجهات ما فتئت تنشر الغث والسمين وتضعهما أمام القاريء بشكل متكافيء ؟

□ أرى أنها كشفت الكثير الكثير من الخبايا الثمينة المدفونة وعلينا أن نقدر للمؤسسات والنوادي الأدبية جهودهم التي لا تنكر ، ولرعاية الشباب فضلها في كل ما بذلت في سبيل الأدب والفن بشتى أنواعه .

أما ما تشكوه من الغث فحري بك أن لا تنسى السيول الهدارة وما تسوقه في ثناياها من أوشاب حتى اذا أنتهت في مجراها الى مستقرها خلف السدود هدأت وتركت غثاءها يرسب ليصفو ماؤها ويلمع رواؤها .

■ طرحت فكرة تكريم رواد الأدب والصحافة في بلادنا منذ فترة ، غير أنها لم تخرج الى حيز الوجود بعد . ولكن قبل ذلك نود أن نستوضح منكم عن : من يستحق التكريم أولا وما هي أساليب التكريم التي ترونها مناسبة ثانياً ؟

□ أعرف ان الفكرة بالنسبة للأدباء طرحت من عام سلف . . انها يا صاحبي فكرة جديدة على مجتمعنا فلا تستغرب اذا نحن تباطأنا كثيراً في سبيل انجازها أما عن رأيي فيمن يستحق الأولوية في التكريم فالذي أعتقده انهم أكثر من أن يحصيهم مثلي ، ذلك اننا تأخرنا كثيراً في قضية التكريم . ولو كنا تعودنا المبادرة بتكريم كل من برز في لون من الأدب يستحق التكريم لكان من السهل ان نجد اليوم مجال الاختيار بين الباقين ، ولكن الفكرة لم تساورنا الا بالأمس فظل المبرزون على حالهم تزيد أعدادهم كلما زادت الأيام فكيف ندير عجلة الاختيار — هذا ما لا أدريه .

■ ما هو الأدب الشعبي في رأيكم ؟ وما هو موقفنا منه ؟ هل لنا أن ننميه ونستفيد من خصائصه الموروثة شعراً وأسطورة وغناء أم نرفضه جملة وتفصيلا خوفاً من اختلاط اللهجات الشعبية باللغة الفصحى كما يقول أنصار هذا الرأي ؟

□ مع تقديري للشعر الشعبي كفن له خصائصه ومميزاته وحتى موسيقاه لا أستطيع أن أعطيه أي مرتبة لها ميزتها بالنسبة للشعر الفصيح بل واحسبني أجد أن الشعر الفصيح عندما كانت له أمجاده بين العرب العرباء قبل الاسلام وبعده مـا كان للشعر الشعبي أي وجود رغم اختلاف لهجات القبائل يومذاك اذن متى وكيف ؟

ليس من شك في أنه عندما هبط ميزان العرب في مئات السنين السالفة بعد عصورهم الذهبية هبطت معنوياتهم كما هبط اسلوبهم في الفصحى ، كما شاعت الأمية في أكثر بلادهم ، فحلت لغات العوام محل اللغة الرائعة ونشأ الشعر الشعبي على غرار الفصيح وحسبه أنه استطاع جيده أن يحتفظ بروى الفصحى وموسيقاها الطروب . أما ألفاظه فتكاد أن تنقلك الى لغة أخرى اذا كنت من غير بادية الشاعر □

على هامش مؤتمر مكافحة المخدرات والمسكرات العالمي بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة

اعداد : عبدالله حسين الغامدي

على صعيد طيبة الطاهرة مدينة الرسول (ص) وفي رحاب الجامعة الاسلامية الشامخة التقى في السابع والعشرين من جمادى الأولى لهذا العام أكثر من مئتي عالم وباحث ومفكر اسلامي في المؤتمر الاسلامي العالمي لمكافحة المخدرات والمسكرات والذي استضافته الجامعة الاسلامية الفتية .

ولما لهذا الموضوع من أهمية قصوى ولما قد يترتب عليه من آثار في المجتمع الاسلامي فقد التقت القافلة بعدد من المشاركين في هذا المؤتمر وطرحت عليهم بعض الأسئلة نبدأها مع الشيخ محمد المجذوب .

الشيخ محمد المجذوب



■ يرى الكثير من المفكرين ان التعاون بين علماء الصحة وعلماء الدين كفيل بالقضاء على آفة المسكرات والمخدرات والمفترّات في المجتمع الاسلامي ، فما رأيكم في ذلك ؟

□ لا شك ان تعاوناً كهذا سيقوم على أساس من الادراك العقلي والقلبي جميعاً .

والانسان المركّب من الروح والبدن لا مندوحة للمصلحين من التعامل مع عنصرية الأساسيين ، فالمؤمن بحقائق الوحي يعلم يقيناً ان الله لم يحرّم عليه طيباً ولم يبح له خبيثاً ، فهو يحاول ضبط تصرفاته وفق أوامر الله ورسوله ، يساعده على ذلك التزامه سبيل المؤمنين في سلوكه الاجتماعي سواء في البيت أو الشارع أو المسجد عملا بقوله تعالى « **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا** » الكهف ٢٨ .

بيد أن المؤمنين متفاوتون في مستوى العزيمة ، فمنهم القوي القاهر لنزعات الشيطان ، ومنهم الضعيف المتردد بين الطاعة والمعصية ، فهو يشارك الأول في القناعة بحكمة الله ، ولكنه عاجز عن التخلص من سلطان الشهوات ، فيقبل عليها ممنياً نفسه بعفو ربه دون أن يعلم ان استمراره على هذا النحو صائر به في النهاية الى مفارقة سبيل المؤمنين ، ومن ثم الى الاسهام في ايهان المجتمع الاسلامي باشاعة الخطيئة المدمرة بين أفراده . . وما أحوج هذا الضعيف الى معالجة الطبيب الحكيم الذي يكشف عن عينيه أغشية الهوى ، ليعرّفه بالمشاهدة آثار انحرافه على أجهزة الحياة في جسمه ، وما أحوجه في الوقت نفسه الى الفقيه الحليم الذي يعرّفه حكم الله ورسوله في هذه السموم .

ولعلي لا أجافي الواقع اذا قلت : ان نظرة واعية يواجه بها هذا الضعيف تلك الشرائح البشرية التي قدمها معرض « المؤتمر

الاسلامي العالمي لمكافحة المسكرات والمخدرات » في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، لايضاح العواقب الرهيبة التي تخلفها الحمور والمخدرات والمدخنات في الرئات والقلوب والمثاني والكلى ، وسائر أجهزة الجسم البشري أقول : ان نظرة واعية الى هذه الشرائح الموبوءة كافية لتبعث الرعب في أفئدة المدمنين ، اذ تريهم نتائج اسرافهم على أنفسهم دماراً محطماً في الدنيا ، وعذاباً مخزياً في الآخرة.

وبذلك يحقق التعاون بين الطب والدين أفضل الثمرات في عملية الانقاذ لضحايا المسكرات والمخدرات والمفترات .

■ **العاملون في اشاعة هذه الآفات متعددون . فهناك المتعاطي لها ، وهناك المتاجر بها ، وهنالك المهرّب والمروّج و . . . فما موقف الشريعة المطهّرة من كل من هؤلاء ؟**

□ يذكرنا سؤالك هذا بسبب النزول لقوله تعالى « **يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ، واثمهما أكبر من نفعهما** » البقرة ٢١٩

وطبيعي ان المراد بالمنافع هنا محصول هاتين الآفتين من الناحية المادية فحسب ، وهي التي يصيبها العاصر والمخمّر والناقل والتاجر ، وما يتصل بها بالنسبة الى الخمر ، وهي في ناحية الميسر عائدة الى المردود الذي يناله الرابح ، والى صاحب المقمرة الذي يهيء الجو المناسب للمقامرين ، وما الى ذلك من وسائل الاغراء ، وتشمل هذه المنافع في زماننا أحدث ما توصل اليه الخبث البشري من اشراك الشيطان التي لا نفاد لها ، سواء من حيث المسميات أو وسائط العرض أو الاستحداث لأنواع لم تكن لتخطر في بال السابقين . ولا يعدو واحد منها الجانب المادي المحض ، الذي يقبل عليه المروجون لهذه المفاسد ضاربين عرض الحائط بما يقابلها من الرزايا الهائلة التي يصطلي بنارها ضحايا المسكرات والمخدرات والمفترات ومنكوبو الميسر الذين خسروا أموالهم وأشقوا أهليهم ، حتى لا يجد كثير منهم سبيلا للنجاة من القلق الا بالانتحار . . وهي بعض ضروب الاثم الذي أشارت اليه الآية الكريمة .

وكذلك هو الأمر بالنسبة للأصناف التي عرضتم لها في هذا السؤال ، فالمتعاطي لهذه الموبقات مجرم بحق نفسه ومجتمعه ، لأنه قد شل بسفهه طاقة بشرية كان بوسعها الاسهام في موجبات البناء بدلا من الهدم ، وسيكون وسيطا فعالا لنشر هذه العدوى في وسطه الاجتماعي . . وعن طريق هذه العدوى تتسع دائرة الانحراف والجنوح والضياع ، ويمتد مستنقع الجريمة حتى تستحيل الحياة مأساة لا نهاية لفجائعها .

ولكن هـذا المريض لا يستطيع مواصلة انحرافـه الا بمساعدة الآخرين من أعوان الشيطان ، فصانع هذه السموم أول المسؤولين عن نكبته بما يوفر له من أسباب الهبوط ، والمتاجر بها يحمل قسطه من الوزر الكبير بتزيينها له واغرائه بها . . ولا يقل عنهما جناية ذلك المهرب الذي يغامر بنفسه وماله لتقويض تدابير رجال الأمن القائمين بمكافحة هذه المهلكات ، وغاية ما يبتغيه من وراء ذلك الحصول على بعض المال ولو على أشلاء المضللين من أولئك الضحايا .

ومن هنا يتضح ان كلا من هؤلاء السفهاء شريك عامل في عملية التدمير للمجتمع ، وقد قدّر الشرع الحنيف لكل منهم حدود مسؤوليته ووسيلة ردعه ، فللمتعاطي ــ مسلما ــ حد السكر لكل مرة من الضرب بالسياط والنعال ، حتى اذا كانت الرابعة نفذ فيه حكم الموت ، لأنه أثبت بذلك عدم أهليته للحياة وخطر بقائه على المجتمع . . وذلك صريح في قول رسول الله (ص) : « من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد في الرابعة فاقتلوه » (١) .

وأما الشركاء الآخرون الذين ركبوا رؤوسهم فلم يردعهم عن غيهم موعظة ولا دين ، فهم فيما أرى من المحاربين لله ورسوله ، الساعين في الأرض فساداً ، فحري بهم أن يلحقوا بأمثالهم من الذين يقول رب العزة في شأنهم « **انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الأرض** »

على أن ثمة ملاحظات لا مندوحة من التنبيه اليها في موضوع كهذا ، واعطائها ما تستحق من الاعتبار .

ان وباء المسكرات والمخدرات والمفترات قد عمّ العالم بأسره فأصبح احدى مشكلاته الكبرى ، التي أعيت الدول والمصحّات ، فضلا عن دعاة الاصلاح . .

ان هذا الوباء ليهدد الانسانية في صحتها وفي اقتصادها وفي مستقبلها .

أما من حيث الصحة فقد أعلن خبراؤها العالميون ان ضحاياه أكثر عدداً من ضحايا السرطان والهيضة والطاعون ، وأما من الناحية الاقتصادية فان ما يستهلكه من ثروات الأرض يكفي لانقاذ العالم البشري من كل أزماته الخانقة .

ومع ان العديد من حكومات العالم قد اتفقت على مكافحته استئصالا او تخفيفا فقد عجزت كلها عن وقف زحفه الجارف . . ذلك لأن هذه الحكومات قد أدركت مخاطر هذه الآفات ولكنها لم تعرف الطريق الصحيح للانتصار عليها وعلى مروجيها .

لننعم الفكر في قوله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون** » .

فها هنا تحديد حاسم لمكافحة الخمر بين عناصر الجاهلية ، فهي بمنزلة المعبودات الباطلة ، والممارسات الضالة ، من حيث الأثر في افساد الفطرة وصرفها عن سبيل المؤمنين .

وهو تحديد يؤكد لنا أن الوسيلة الناجعة في مكافحة هذا الوباء لا تقتصر على المنع الكرهي ، بل لا بد معه من العلاج الداخلي أيضا وبالدرجة الأولى ، وذلك بالتوعية الحكيمة التي ترد الشارد

١ ــ اخرجه الترمذي في « ابواب الحدود » وهو صحيح الاسناد .

الى حظيرة الايمان ، فتكون بمثابة عملية غسيل لنفسه كلها من مغويات الشيطان . . ولكن . . دعونا نسأل : من هم المؤهلون لهذه التوعية ؟

أهم علماء الدين ؟

أم هم الاطباء النفسيون ؟

أما أنا فأرى انهم الفئة التي جمعت بين علم الشريعة وعلم النفس ، على الطريقة نفسها التي امتاز بها أصحاب القلوب المضيئة ، الذين عرفوا الطريق الى التربية الاسلامية الصحيحة وما أحوجنا اليوم الى هذا الضرب الممتاز من الدعاة المتخصصين .

د . محمد علي البار



■ ما هي المواد الخطيرة الكامنة في الدخان والتي تؤدي الى الاصابة بالأمراض من جراء التدخين ؟

□ لقد عد العلماء والباحثون ما يقرب من الف مادة موجودة في التبغ ودخانه وتسبب الأمراض المختلفة ويمكننا تجميعها في ثلاث مجموعات :

- القطران وبه مجموعة من المواد المسببة للسرطان ويذكر العلماء عشرين مادة هامة تسبب السرطان موجودة في قطران السجائر .
- غازات سامة وأهمها غاز أول أكسيد الكربون .
- مادة النيكوتين السامة .

ومن المعلوم ان القطران والمواد المسرطنة فيه هي المسؤولة عن زيادة السرطان في المدخنين وأول وأهم جهاز يتعرض لتأثير الدخان هو الجهاز التنفسي ابتداء من الحنجرة وانتهاء بالرئتين فتكثر أمراض الجهاز التنفسي لدى المدخنين نتيجة موت الشعيرات الخفيفة الموجودة على سطح الغشاء المبطن لهذا الجهاز . وتكثر نتيجة لذلك الالتهابات في هذا الجهاز كما يصاب المدخنون بمرض الامنيزيما الذي لا يقل خطراً عن السرطان نفسه . .

أما السرطانات بمختلف أنواعها فتزداد مع استعمال التبغ بكافة أشكاله . . فهناك زيادة كبيرة في سرطان اللسان والشفة والفم والبلعوم لدى ماضغي التبغ ومستخدمي الغليون والسيجار تليهم في ذلك السجائر . . أما بالنسبة للجهاز التنفسي فان السجائر تأتي رقم ١ للاصابة بسرطان الحنجرة والرئتين .

ليس ذلك فحسب بل هناك زيادة كبيرة في سرطان المرىء والبنكرياس والكلى والمثانة في المدخنين ومستخدمي التبغ بكافة أشكاله .

مفعول الغازات السامة وأهمها غاز أول أكسيد الكربون فتسبب نقصان الأوكسجين وذلك لأن هذا الغاز السام يتحد مع خضاب الدم الهيموجلوبين فيسبب بالتالي نقصا في الأوكسجين الذي يحمله الهيموجلوبين الى مختلف أنسجة الجسم . . ولهذا الغاز أيضا تأثير آخر وهو زيادة التصاق صفائح الدم مما يسبب الجلطات وخاصة جلطات القلب .

ويتعاون في ذلك غاز أول أكسيد الكربون مع المادة الشديدة السمية وهي النيكوتين . والنيكوتين من أشد وأعتى ما عرف الانسان من سموم اذ يكفي مليجرام واحد فقط لقتل انسان في أوج صحته اذا أعطيت له هذه الكمية بواسطة حقنة في الوريد وبما أن السجائر تحوي في العادة ميليجرمين الى ثلاثة ملليجرامات من هذه المادة السامة فانها تقوم بتسميم جسم الانسان ببطء .

ويسبب النيكوتين انقباضا في الأوعية الدموية وزيادة في المواد المنبهة والتي تزيد من ضربات القلب مثل الادرينالين وتلك التي ترفع ضغط الدم مثل النورادرينالين وهذا ما يؤدي الى كثرة الجلطات وأمراض الجهاز الدوري والقلب لدى المدخنين .

■ ما هي الآثار المترتبة على الشخص الجالس باستمرار مع مدخن سواء في مكتبه أو مجال عمل ما ؟

□ يعتمد أثر التدخين على غير المدخن على عدة عوامل أهمها التهوية . . فاذا كان المكان مغلقا ومعتمداً مثلا على التكييف فان دخان السجائر يتركز في الغرفة بدرجة تسبب معها أضراراً واضحة لغير المدخن . .

وقد وجد بالاحصائيات ان الزوجات غير المدخنات لأزواج مدخنين يعانين من زيادة في مختلف الأمراض التي تصيب المدخنين عادة ومنها سرطان الرئة . . وكذلك فان الأطفال الأبرياء والرضع الذين يكون احد والديهم أو كلاهما مدخنا فانهم يعانون من التهابات الجهاز التنفسي المتكررة . .

ليس ذلك فحسب بل ان الأجنة في بطون أمهاتها تعاني من أثر التدخين . . وقد لوحظ ان أطفال المدخنات يصابون بكثرة من العيوب الخلقية وخاصة عيوب القلب كما يصابون بأمراض مختلفة ويكون نموهم أبطأ من أولئك الذين لا يدخن أمهاتهم . .

وقد لوحظ ان مواليد المدخنات أقل وزناً وحجماً ونمواً من أمثالهم . . كما لوحظ زيادة في حالات الاجهاض لدى المدخنات .

وتؤثر الغازات السامة والنيكوتين والقطران على غير المدخنين اذا كانوا في جو مليء بدخان السجائر ولكن أكثر هذه العوامل فاعلية هو غاز أول أكسيد الكربون . . وهو غاز سام يتحد مع خضاب الدم الهيموجلوبين فيمنع بذلك من وصول الأوكسجين بكمية كافية الى الدماغ والى القلب وبقية أجهزة الجسم .

■ هل في الامكان وضع الأصابع على الأسباب المباشرة التي أدت الى تفشي ظاهرة التدخين والمسكرات والمخدرات في المجتمع الاسلامي ؟

□ هذا سؤال يجمع عدة أسئلة في الواقع . . فان انتشار ظاهرة التدخين مثلا تخضع لعوامل غير عوامل انتشار المخدرات والمسكرات.

وأهم سبب هو وفرة التبغ والاعتقاد السابق بعدم مضرته بل عندما ظهر التبغ كان الأطباء هم الذين يصفونه كدواء لمعالجة الأمراض وذلك قبل أربعمائة عام . . وقد انتشر التدخين منذ ذلك الحين الى المجتمع الاسلامي وكان حدوثه في تركيا بواسطة رجل انجليزي في حدود الألف الهجرية . . وأدخله الى المغرب العربي رجل يهودي . . وانتشر في حدود الألف هجرية أيضاً في الشام ومصر والسودان وقاومه العلماء أول الأمر وأفتوا بتحريمه ثم ظهرت موجة دعائية تقول انه دواء وغير ضار فتراخى العلماء في تحريمه بل أباحه كثير منهم على هذا الوهم . . وبما ان التدخين مادة مسببة للادمان فان كل من يتعاطاه يصبح في الغالب مدمناً للتدخين وأصبح التدخين عادة اجتماعية يقدم للضيوف والأصدقاء . وللتعارف فانتشر انتشاراً مذهلاً .

ونتيجة لموجة التقليد فان الصغار يقلدون الكبار وهكذا انتشر أيضاً بين الصغار .

ووجدت شركات التدخين أرباحاً خيالية من توزيع الدخان وبيعه حتى ان الشركات العالمية السبع لانتاج السجائر تنفق على الدعاية فقط مبلغ الفين مليون دولار سنوياً فكم يا ترى أرباح هذه الشركات ؟ وكم يا ترى مبيعاتها ؟

واذا علمت ان البشرية تستهلك ثمانية آلاف مليون سيجارة يومياً لعرفت السبب في حماس شركات السجائر أن يظل هذا المورد الهائل للربح مستمراً حتى ولو أدى الى مآسي وأمراض تفوق الأمراض التي تسببها الأمراض الوبائية مجتمعة ، كما يشير الى ذلك تقرير الصحة العالمية الصادر عام ١٩٧٥ والتقرير الصادر عام ١٩٧٩ .

أما بالنسبة للخمور فان وفرة الخمور في بعض البلاد العربية والاسلامية يؤدي دون ريب الى زيادة توزيعها . .

كما ان هناك عوامل مختلفة مثل الاضطرابات النفسية وضعف الوازع الديني وحالة القلق والاضطراب العام وخيبة الأمل والأوضاع السياسية المتردية . . وكثرة الانقلابات وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي وتغير القيم وانقلاب المفاهيم كل ذلك يؤدي الى انتشار المسكرات والمخدرات ورغم ان جميع الدول تحرم استعمال المخدرات الا اننا نستغرب كيف تقوم الدول التي تدعي انها مسلمة بإباحة المسكرات والخمور بل وتقوم هي بصنعها والترويج لها .

ولا يوجد هناك اي أساس منطقي أو علمي لهذه التفرقة ، فالخمور أشد ضرراً من أكثر المخدرات فالحشيش مثلا يعاقب المتاجرين في كثير من البلاد العربية بالاعدام بينما تقوم الدولة ذاتها بالمتاجرة بالخمور . . ونحن نعلم علم اليقين أن الخمور أشد ضرراً بالصحة من الحشيش وان النصوص في تحريمها أوضح وأكثر صرامة . وان تحريم الحشيش انما هو تابع لتحريم الخمور لا العكس . . فينبغي عقلاً وديناً ومنطقاً أن تحرم الخمور باشد مما يحرم الحشيش . ولكنا نجد العكس في معظم بلاد المسلمين .



■ هناك بعض البلدان الاسلامية تعتمد في اقتصادها على بعض النباتات أو أشجار المخدرات أو المسكرات أو غيرها ماذا تقترحون في سبيل استئصال هذا الأمر من الناحية الاسلامية ومعالجتها اقتصادياً ؟

□ هذه البلاد أو الدول الاسلامية التي تعتمد في اقتصادها على زراعة أشجار المخدرات مثل الحشيش والقات ، وانشاء مزارع العنب من أجل تصنيع المسكرات وزراعة اشجار الدخان . .

أرى أن تمتنع عن هذا النوع من الزراعة الضارة المفسدة للأخلاق والمدمرة للهمم والعزائم ، حتى ولو كانت محتاجة الى زيادة في دخلها أو ايراداتها . فان مجالات الانتاج وزيادة الايراد متعددة . . وليس من الضروري أن تلجأ الى زراعة المواد الضارة وانتاج مركباتها ، وتصنيعها وتصديرها .

هذا من حيث المبدأ الديني والأخلاقي الذي يفرض على الدول الاسلامية أن تتجه بزراعتها وصناعتها الى الانتاج الحلال ، وبالتالي الايراد الحلال ، وبالتالي السلوك الحلال .

على أنه يجب على الدول الاسلامية الغنية أن تساعد هذه الدول المضطرة – بزعمها – لزراعة المسكرات والمخدرات وانتاجها والاستفادة من وارداتها ، أن تساعدها بما يغنيها عن ذلك بحيث تقيم زراعة أو صناعة أخرى نافعة لها ولغيرها من الدول الاسلامية .

■ الجمعيات الخيرية أرى أنه يقع على عاتقها الكثير من الواجبات حول هذه الآفة وخصوصاً عندما يعرفون بأسرة وقع معيلها فيها ما هو رأيكم حول ما يمكن أن تمثله هذه الجمعيات بهذا الصدد ؟

□ موقف هذه الجمعيات الخيرية تجاه الأسر التي ابتلي عائلها أو أحد عمدائها ببلاء المخدرات ، ودخل السجن بسبب ذلك ، أو فصل من عمله ووظيفته . . ان تمد يد العون والرفد لهذه الأسرة ، ولأطفالها معيشياً ومن الناحية التعليمية أيضاً ، هذا واجب أساسي من واجبات الجمعيات الخيرية رجالية ونسائية على سواء .

■ ما هي الرسالة الملقاة على عاتق الجامعات الاسلامية في مجال مكافحة المخدرات والمسكرات ؟

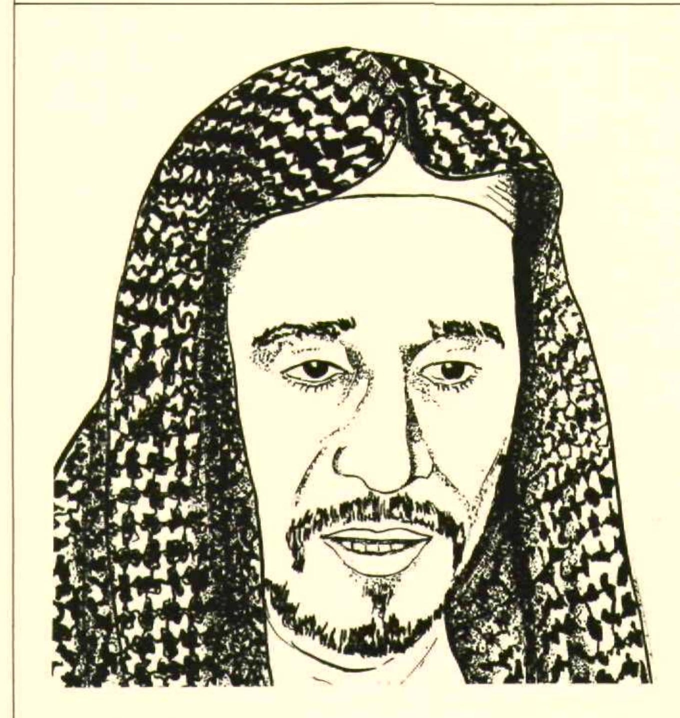
□ تحدثت خلال اجتماعي باللجنة الخاصة بالتدخين في مؤتمر مكافحة المسكرات والمخدرات ، هذا عن مهمة المدارس والجامعات في مجال المكافحة المطلوبة لهذا الوباء المخرب للأخلاق والذمم ، والمثبط للعزائم والهمم ، وقلت : ان على المدارس والجامعات . . اداريين ومدرسين التوجيه الدائم للطلاب الى أخطار المسكرات والمخدرات والتدخين ، من خلال المناهج والدروس والمقررات والندوات ، والنشاطات الثقافية والرياضية ، والصحف والمجلات الدورية التي تصدرها .

مع الملاحظة الدائمة ، والمراقبة الحكيمة بحيث اذا عرفت ان هناك ضحايا من الطلاب ان تسارع لانقاذهم ومعالجتهم ، واخطار أسرهم بذلك .

الدكتور أحمد عطية الغامدي

■ كيف يمكن ايجاد علاج يمكّن من جعل ظاهرة تعاطي المسكرات والمخدرات نادرة في أوساط المجتمع الاسلامي ؟

□ لقد مر المجتمع البشري في أطواره المختلفة منذ عهد أبينا آدم عليه السلام وحتى يومنا هذا بكثير من التقلبات في جميع مجالاته الحياتية والدينية ، فنجد مجتمعاً منحرفاً انحرافاً جماعياً ، ونجد آخر يضم لفيفاً من أهل الخير وآخرين من أرباب الشرور ،



ولا يمكن أن نجد مجتمعاً صافياً لا تشوبه شائبة الانحراف وان كانت هذه الظاهرة تختلف من مجتمع لآخر ، فالصراع بين الخير والشر أزليان ، ولذلك اقتضت حكمة الله تعالى أن يبعث الرسل مبشرين ومنذرين .

وفي المجتمع المدني حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يربي وينشىء المجتمع المسلم أخذت الدعوة الاسلامية مساراً آخر مكملا لمسارها الأساسي المتمثل في احلال التوحيد محل الشرك وتطهير المجتمع من مظاهر الانحراف العقدي فبعد أن إطمأن عليه الصلاة والسلام على مستقبل العقيدة الاسلامية شرع في ترسيخ منهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أبرز سمات هذه الأمة **(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله)** . ولا شك أن لذلك تأثيره في سلوك المجتمعات ، فمتى وجد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجد الالتزام ، وان اقامة هذا الأساس العظيم من أسس الاسلام لهو في نظري انجح علاج لكل مشكلة لأن في ذلك تقويماً للنفوس ترويضاً لها على اتباع الخير ومجانبة ما سواه واذا استقام هذا الأساس قوي بناء المجتمع المسلم وأحكمت صياغته ، ومن أهم ما ينبغي العناية به لاقامة المجتمع على أساس سليم هو أمر العقيدة الذي يجب أن تسبق العناية به ليقوى الأساس فيقوم البناء على أساس متين فمتى رسخت العقيدة في النفوس جاء الانقياد لأوامر الله تعالى تبعاً لذلك ، وما أحوج المجتمع المسلم اليوم الى تقويم عقيدته لإنها الأصل ، فقوة العقيدة تنتج قوة الوازع الديني الذي يعتبر أهم عامل لحماية المجتمعات المسلمة من كل ما يوهن قوتها ويزعزع بنائها ، وما مشكلة المسكرات والمخدرات التي اجتاحت المجتمع الاسلامي في هذا العصر الا نتيجة طبيعية لبعدهم عن الاسلام ، فكثرة الفساد دليل على فساد العقيدة لديهم وموت

الضمير ، فلو أن المسلمين تمسكوا باسلامهم كما أراد الله منهم لما وجدت ثمة ظاهرة منحرفة تتطلب مثل هذا الاهتمام الكبير الذي توليه الحكومات في شتى بقاع الدنيا لمثل مشكلة المخدرات التي أصبحت تمثل خطراً داهماً يستأثر بغاية الاهتمام لما يسببه من أضرار جسيمة على الصحة والمال والأخلاق ناهيك عن أنها خطر داهم على الدين نفسه بما تتسبب فيه من اماتة روح الغيرة عند من ابتلي بها وبشرها .

ولا ريب أن الخمر لا يقل ضرراً عن المخدرات ولذلك سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم (أم الخبائث) لأنها بؤرة لكل شر .

فأنجح علاج لهذه الآفات الخطيرة هو تربية النشء المسلم تربية اسلامية صحيحة عقيدة وسلوكاً ، وبذلك تختفي هذه الآفات القاتلة من حياة المجتمع المسلم فلا يبقى ثمة مجال للانحراف وان كان الصراع بين الخير والشر سيظل قائماً الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، الا أن وجود الشر في مجتمع قوي البناء زاسخ العقيدة يصبح شذوذاً لا يمثل سوى سنة الحياة في هذا الصراع والبقاء دائماً للأسلم والأقوى .

■ **الاسلام عندما بدأ في تحريم الخمر لم يأت الأمر دفعة واحدة بل أتى على مراحل ، وهذا الأمر يعد في غاية السمو في العلاج النفسي والاجتماعي — ألا ترون مدى أهمية الأساليب النفسية والاجتماعية في تبني الأسلوب الرباني في معالجة هذه الظاهرة ؟**

□ الاسلام دين الحق كما هو معلوم ، وقد أتى من عند الله تبارك وتعالى خالق البشر وسائر الخلق جميعاً ، ولا ريب أن الخالق سبحانه أعلم بما يصلح خلقه ويقيم اعوجاجهم ، وأعلم بأنجح السبل التي تحقق هذا الغرض النبيل (**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**) ولا شك أن النفس البشرية الضعيفة ميالة دائماً الى اقتراف المحظورات .

ومن الصعب على نفس الانسان أن يترك أمراً ألفه وأصبح جزءاً من حياته اليومية ، وعادة يفاخر بها ويعتبرها دليلاً على سمو مكانته بين قومه كما قال الشاعر :

ونشربها فتتركنا ملوكاً . . . وأسدا ما ينهنهنا اللقــاء

أقول من الصعب على نفس الانسان أن يترك هذا الأمر الذي بلغ في حياته هذا المبلغ دفعة واحدة ، ومن هنا جاء العلاج الرباني بالأسلوب المتدرج الذي كان أسمى مثال لما يجب أن يكون عليه معالجة المعضل من المشكلات فبدأ الأمر بأن مهد لتحريم الخمر بقوله سبحانه « **ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسنا** » ففرق بين السكر والرزق الحسن . ثم انتقل بعد ذلك فقال في سورة البقرة : « **يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما** » .

ففي هذه الآية ذكر ان في الخمر والميسر اثم الى جانب النفع وان الأثم أكبر .

وهنا بدأت النفوس تستشعر أن الخمر لا خير فيها وبدأت تخفف هذه العادة القبيحة شيئاً فشيئاً ثم رسخ هذا الشعور عندهم نهيه سبحانه للسكران عن أن يقرب الصلاة في حال سكره حين قال سبحانه (**ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى**) فأمر يصد عن طاعة الله تعالى لا خير فيه ، وهنا بدأ الصحابة يشعرون ان وراء هذا التدرج حسماً لمسألة الخمر فكانوا يستعجلون ذلك بدعائهم حين كانوا يقولون (اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافيا » .

وهنا بلغ الاستعداد النفسي ذروته فجاء القول الفصل (**يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون**) .

فأجابوا جميعاً : انتهينا يا رب وسالت أزقة المدينة بما أهريق فيها من خمر بعد تحريمها .

ولا ريب أن هذا الأسلوب الرباني الرفيع من انجح الأساليب لمعالجة المعضل من المشكلات لاسيما مشكلة الخمر ، ولا يعني ذلك اننا نسلك مسلك التدرج في التحريم لأن الخمر حرمت ولم يعد هناك مجال للتدرج الى أن سلوك أسلوب التدرج في الاقناع بضرر الخمر الذي حرم من أجله هو الأسلوب الذي يمكن أن يكون ناجعاً ومفيداً في حالة استعصاء مشكلة كمشكلة المسكرات .

وان كان من واجب المسلم أن يكون المقياس عنده هو الشرع فما كان حراماً يجب تجنبه دون بحث عن سبب ذلك التحريم لاسيما وأن ذلك أمر أصبح معلوماً من الدين بالضرورة ، الا أن ضعف الوازع الديني لدى مرتكبي هذه المنكرات الخطيرة قد يحتم علينا أحياناً أن نسلك مسلكاً آخر بالاضافة الى بيــان التحريم الذي لم يعد خافياً على أحد . فان التدرج في التحريم لا مجال له ، ولكن التدرج في محاولة الاقناع بالاقلاع عن هذه العادات القبيحة لضررهــا على الفرد والمجتمع ، ولأن الاسلام قد حرمها لذلك هو الذي يمكن أن يكون ، وهو أسلوب في نظري ناجح ، لأنه مستمد من هدى القرآن الكريم — وكما سبق ان قلت فان التربية الدينية لأبناء المجتمع المسلم هي الوسيلة الفاعلة لتقويم بناء المجتمع واصلاح أفراده — ومن هنا كانت التربية نفسياً وسلوكياً على الاسلام وهديه السبيل الأمثل لتكوين مجتمع اسلامي يأتمر بأمر الله وينتهي بنهيه .

الدكتور جمعة علي الخولي

■ **مفهوم الحرية الشخصية في بعض المجتمعات شاذ الى حد بعيد ، حيث يعتبر الشخص الذي يمارس المخدرات والمسكرات انما يمارس شيئاً من خصوصياته وهذه خصوصيات منحرفة ونحن نعرف ان الاسلام أتى ليعطي الانسان حريته وهذه الحرية لا تشذ الى تحطيم شخصيته الفردية بل تقومها وتهذبها ، ماذا ترون حيال هذين المفهومين ؟**

□ يجب أن نفرق بين الحرية والفوضى . فالحرية في مفهوم الاسلام هي استعمال حقك المشروع بحيث لا يطغى على حقوق الآخرين . . ومعنى حقك المشروع أن الحرية الشخصية في الاسلام مرتبطة بالعبودية لله والاذعان الكامل لطاعته وتحليل ما أحله وتحريم ما حرمه وما دام الانسان ضمن شعار العبودية لله فهو يملك كامل الحرية ، فلا يعتدى على جسمه ، ولا نفسه ، ولا ماله ولا عرضه ، وحرية النقد والقول والتعبير عما في نفسه له مصونة ، وحرية التصرفات له مصونة ، أي أنه في حرية كاملة ما دام يدور في فلك العبودية لله عز وجل .

فليس مفهوم الحرية في الاسلام أن يعمل الانسان ما يشاء ، أو أن يرتكب من المنكرات ما يريد ، دون أن تحد تصرفاته آداب الاسلام وتعاليمه . . انها عندئذ تنقلب الى فوضى .

واذا كان الغرب قد اعتبر تناول المسكرات والمخدرات وغير ذلك من المنكرات أمراً شخصياً فهذا ما جر عليه الفوضى والفساد والاضطراب في حياته الاجتماعية والأخلاقية ، وهو تزوير باطل لمعنى الحرية ، وهذا ما لا نرضاه لمجتمعنا الاسلامي المرتبط بأمر الله وطاعته وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم .

فالحرية تتيح لك استعمال كافة حقوقك ما دامت في اطار الشرع لكن بشرط ألا يطغى ذلك على حق الآخرين .

ولضمان ذلك تنزل الشرائع ، وتشرع القوانين والأنظمة . وقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً من أروع الأمثلة ، بيّن لنا فيه الحد الفاصل بين الحرية والفوضى ، بقوم كانوا في سفينة وكان بعضهم أعلاها وبعضهم في أسفلها وكان الذين في أسفلها يأخذون الماء ممن فوقهم ، فقالوا لماذا لا نخرق في مكاننا خرقاً نأخذ منه الماء من البحر رأساً ولا نؤذي من فوقنا ، قال عليه الصلاة والسلام « فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وأن اخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً » .

فهؤلاء لما أرادوا أن يستعملوا حريتهم الشخصية كما يحلو لهم بين عليه الصلاة والسلام انه اذا لم يؤخذ على أيديهم كان في ذلك هلاك السفينة بمن فيها ، وكذلك المجتمعات اذا لم تضبط أمورها بتعاليم الشرع ويؤخذ على أيدي السفهاء والمخالفين أضر ذلك بالجميع . وفي ١٩٢٨ عقد في فيينا مؤتمر مكافحة المسكرات ، وكان ما قرره مطالبة الحكومات بعقوبة شارب الخمر عقوبة بدنية اذا سكر وأصبح ثملا لأنه يؤذي الناس في شعورهم ، وقد يتلفظ بما ليس في كرامتهم وعللت ذلك بقولها « ليست الحرية هي ما يفهمه الجمهور » من أن يفعل الانسان ما يشاء بل أن تقييد حرية الفرد لضمان حرية المجتمع هو المفهوم الصحيح لمعنى الحرية ، وما دام السكران يؤذي حرية الآخرين فان تقييد حريته وعقوبته هي تطبيق للحرية بمعناها الصحيح .

وهذا الذي بدأ الغرب يتنبه له هو ما جاء به الاسلام منذ أربعة عشر قرناً . . ألا ما أعظم الفرق بين مفهوم الحرية السليم الواضح عند المسلمين ، ومفهوم الحرية الغامض الفوضوي المدمر عند غير المسلمين . .

■ النشء الاسلامي وصله الغزو الى داخل منزله عن طريق استقدام الخدم والمربيات غير المسلمات ماذا ترون من خطر يواجههم سواء من ناحية العقيدة أو تعاطي المخدرات والمسكرات ؟

□ من أهم ما اعتنى به الاسلام تربية الأبناء والبنات في البيوت ، فالولد قبل أن تربيه المدرسة والمجتمع يربيه البيت والأسرة ، وهو مدين لهما في السلوك المستقيم كما أنهما مسؤولان الى حد كبير عن انحرافه الخلقي والاجتماعي وقد سبق الاسلام في الجانب التربوي كل المذاهب الحديثة الى تقرير هذه الحقيقة حين قال صلى الله عليه وسلم « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » وهذا يدل على أن اتجاه الولد الفكري والخلقي والاجتماعي يتأثر أولا وقبل كل شيء بالبيئة التي يعيش فيها .

ومن المؤسف أن بعض الأسر تلجأ كما يقول السؤال الى استقدام الخدم والمربيات غير المسلمات لتربية الأولاد في البيوت ومن المعلوم أن الأولاد يكونون أعلق بالمربيات في القدوة والاحتذاء منهم بأبيهم وأمهم وقبول التعليم والتوجيه منهم أعلق في نفوسهم سواء كان التعليم سيئاً أو حسناً ، وهذا أمر معروف في البلدان الذي يشيع فيها مثل هذا الأمر لأن الأولاد يكونون أكثر ارتباطاً بالمربين والمربيات وأدوم وقتاً معهم من الأباء والأمهات . . ومن ثم يكون تأثرهم بهم كبير . .

ومعروف ان هؤلاء المربيات تربين على المنكرات وشرب المسكرات وترك الطاعات . . ثم الكفر بالله ، واعتقاد ألوهية المسيح ان كن نصرانيات ومثل هؤلاء كيف يؤتمن على أبناء الاسلام . .

ولأمر ما قال سبحانه « **ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم** » .

ان كان الاسلام أمر بتخير الأصدقاء والمخالطين ، وقال صلى الله عليه وسلم « لا تصاحب الا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك الا تقي » وقال المرء على دين خليله فلينظر أحدكم الى من يخالل » أقول : اذا كان هذا في الصحبة المؤقتة ، والصداقة العابرة ، فما بالك بالمعاشرة الدائمة والمخالطة الطويلة .

ان الطبع يسرق من التطبع ، وللعدوى قانونها الذي يسري في الأخلاق كما يسري في الأجسام . . وقد شوهد ان عدوى السيآت أشد سرياناً وأقوى فتكاً من عدوى الحسنات ، وفي أحيان كثيرة تنتقل عدوى التدخين من المصاب به الى البريء منه ، وقليل ما يحدث العكس .

وتقديراً لهذه الآثار . . قال عليه الصلاة والسلام « مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك ان لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ، ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير ان لم يصبك من سواده أصابك من دخانه » ، فالذين يقذفون بأبنائهم وبناتهم وفلذات أكبادهم الى أيد غير أمينة ، وعقول غير مؤمنة ، ونخشى سوء مغبة على مستقبل الأولاد دينا . وننصح كل مسلم ومسلمة بعدم اللجوء الى مثل هذا الأسلوب في التربية مهما كانت الظروف □

من وحي الكعبة

شعر الدكتور: عزت شندي موسى / القاهرة

حدثينا يا كعبة المسلمينا
كيف مرت على حماك الليالي
خبرينا عن حادثات تولت
واذكري ما وعيت من قصص القو
كنت أولى البيوت قامت على الأر
وبقيت النبراس والهدى دوما
يهرم الدهر والزمان ويبلى

°

من تولى سقاية الحج . . بل من
من مضى يوقف المغيرين بل من
كيف وافى جد الرسول « ابراها »
حين أثناه في حديث كريم
قال للبيت يا « براهة » رب
انما العير ان أردت فملكي
فاذا الله يرسل « الطير » جندا
واذا القائد المغير طريح
كيف يوني الحجيج عاما فعاما
كيف طاف الوفود حولك تدعو
كيف قد قبّلوا بك الحجر الأس
كيف صلى الأفواج في حجر اسماعي
وسعى المدلفون بين الصفا والمرو (١)
كيف قد هاجروا اليك هياما
كلما عاد من رحابك صب

°

وألا تذكرين « هاجر » لما
واللظى يحرق الوجوه ويكوي
ثم وافتك بعد شوط عذاب
والوليد الصغير يبكي ظمأ
حين دق الطفل الثرى وهو يبكي
وبدت « زمزم » وما سال منها
رحمة من لدى الاله تجلت

°

وأبا الأنبياء حين يضحي
كيف كاد السكين في يد إبرا
حينما صدق الرؤى في امتثال
والذبيح الطهور يذعن للأم
ذاك لولا افتداه ربك رفقا
شيمة الأقربين من صفوة الخل

مـــا الذي قـــد شهدت عـبر السنينا
وعـركت الأيـــام فيهـــا قرونـــا
كيف كـــرت على الـــورى واصدقينا
م . . ومـــا قـــد رأيت في الغابرينا
ض وأعلاك أول المـؤمنينـــــا
في عصـــور التاريـخ للمدلجينـــا
كل شيء . . وأنت لا تهـرمينـــا

°

قـــد أقـــام الأركان فيك حصونا
قـــد تولى صـد المـلا المعتدينـا
وهو صلب القـدا ولم يبد لينـــا
كان أقسى مـــن أن يشق الوتينـــا
هو يحميـه مـــن أذى الطامعينـــا
فاستلبهـــا ان كنت مـــن السالبينا
تحمـــل القهـــر للعـدا والمنونـا
قد قضى بائـــدا . . مع البائدينـــا
ثم يحنـون فـــي ثراك الجبينـــا
في ابتهـال والدمـــع يكـوي الجفونا
ـعـد شوقـــاً وزاحـــم الطائفونـــا
ـــل قـــربى . . وكـــبر العاكفونـا
في اشتياق وهـرولـــوا مسرعينـــا
بك حتى نسوا لـديك البنينـــا
ظـــل يهفـو الى الرحـاب حنينـــا

°

والت السير وهـــي تطوي الحـزونا
أرجـــل الناس في ربى طورسينـــا »
تحمـــل الطفـــل والأسى والشجونا
فيحـــز البكـــاء قلبـــا حنونـــا
فجـــرى المـــاء ريّة الشاربينـــا
مـــن زلال يطفي صـدى الظامئينـا
ورعت بالحنـــان طفـــلا حصينـــا

°

بفتـــاه لـــربـــه مستكينـــا
هيـم يهـــوي علـى فتاه يقينـــا
لإلـــــه السمـاء والأرضينـــا
ـــر امتثالا لخالـــق العالمينـــا
ثـــم كان الفـــداء كبشا سمينـــا
ـــق مـــن الأنبيـــاء والمرسلينـــا

ثـــم هـــل تذكـرين يـوم قريش   حـــين هبّوا فـي خلفهـم مصبحينا
والشقاق الشديد قـــد سب فـــي القو   م فأضحـــوا على الـوغـــى مشرفينا
والتقاليـــد بينهـــم ذات شأن   مـــن قديـم تملكتهـــم قرونـــا
قبـــل أن تصقـل الشريعـة منهـم   كل عقـــل وأن تنـــير العيونـــا
مَـــنْ مِنَ السادة الكبـــار فحـين   أن يقـــول الجمـــوع مسترشدينـــا
في احتكـام مـن يرفـــع الحجـــر الأسعـــد حتى يرسيـه ركنـــاً ركينـــا
ثم قالـــوا ترقبـــوا البـاب كيمـا   يحسم الأمـــر أول المقبلينـــا
واستداروا فـــاذا بأنـــوار « طـه »   فـــوق هـــام الجميـع تضفي فنونا
فـاستراحـوا اليـه مـــن بـين جمع   ضـــم مـــن صفوة الرجـال مئينا
واطمأنـــوا لمـــا سيقضى فهـــذا   مـــن قضى العمـر صادقـاً وأمينا

°   °   °

كيف جـــاء الفتح المـبين جـــزاء   للـــذي أكمـــل الرسالـة دينـــا
حيث قـــال الله العلـــيّ لطـــه   قـــد فتحنـــا عليك فتحـا مبينا
فـــاذا الأمـــر كلـــه بيـــد اللـــه ليجـــزي بنصـره المسلمينـــا
لكـــن النصر مـــا غـوى البطل الفا   تـح أو بث فـــي العظيـم مجونـا
بـــل مشى خاشعـاً يتـوب الـــى اللـــه ويبـــدي تواضعـــا ومرونـــا
وأزال الخـــوف الـــذي كـــان يغشى   كـــل نفس ويقلـــق الخائفينـــا
وأشـــاع الأمـــان في القـــوم يدعو   يا بـــني العـــم أنتـــم الآمنونـــا
ثـــم دك الأصنـــام يضرب منهـــا   كـــل رأس ويستبيـح البطونـــا
صنعتهـــا أيديهمـــو ثـــم خـــروا   في غبـــاء بداهـــا عابدينـــا
أي جهـــل أعمـــى العقـــول فصاروا   يجعلـــون الالـــه مـــا يصنعونـــا

°   °   °

يـــا رسول الســلام أشرقـت نـــورا   قـــد أضـــاء العقـــول للجاهلينـــا
ووضعت الشرائـــع الغـــرّ نهجـــا   ومهـدت التوحيـــد للمشركينـــا
مـــن مضوا في الحيـــاة مـن غير وعي   بدّلـــوا العقـــل والأنـــاة جنونـــا
وأدوا البنـــت دون ذنـــب جنتـــه   بقلـــوب قست فمـــا يرحمونـــا
قتلـــوا النفس دون نفس وراحـــوا   يأخـــذون الـــبرىء بالمذنبينـــا
واستطابـــوا الـــربا فكـــل غنـيّ   يسلـب الـنزر مـــن يد المعوزينـا
كيف كانـــوا في غفلـــة ثـم قامـــوا   مـــن عميق السّبات يستلهمـونـــا

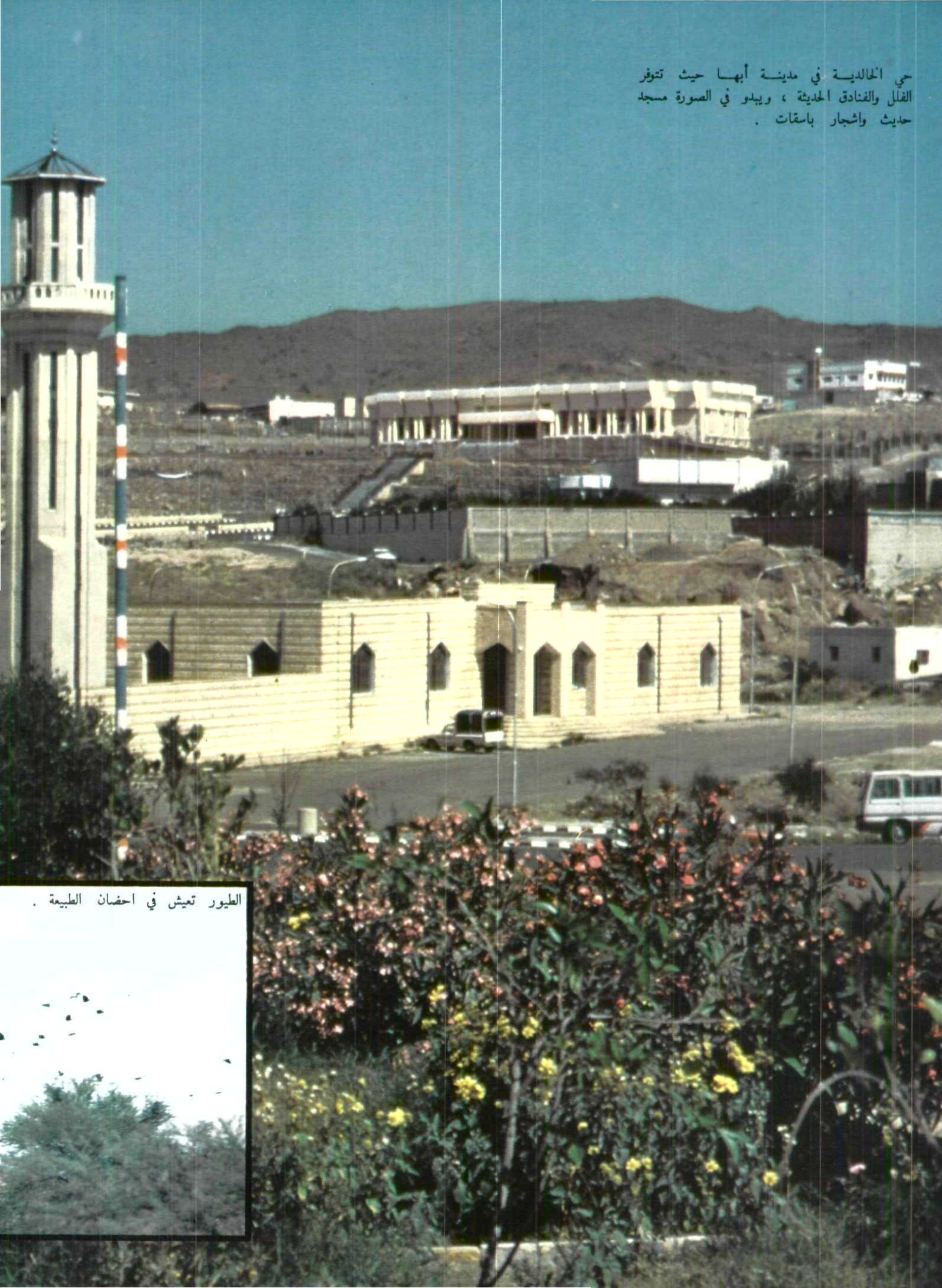
°   °   °

بأبـــي أنـــت يـــا رسول وأمـــي   جئت للناس شافعـــاً وضمينـــا
فكـــن الشافـــع المعـين لعبـــد   ظـــل طـول الحيـــاة يرجو معينـا
ظامـــىء للنجـــاة يشتـــاق وردا   لخلاص فشام فيـــك المعينـــا

---

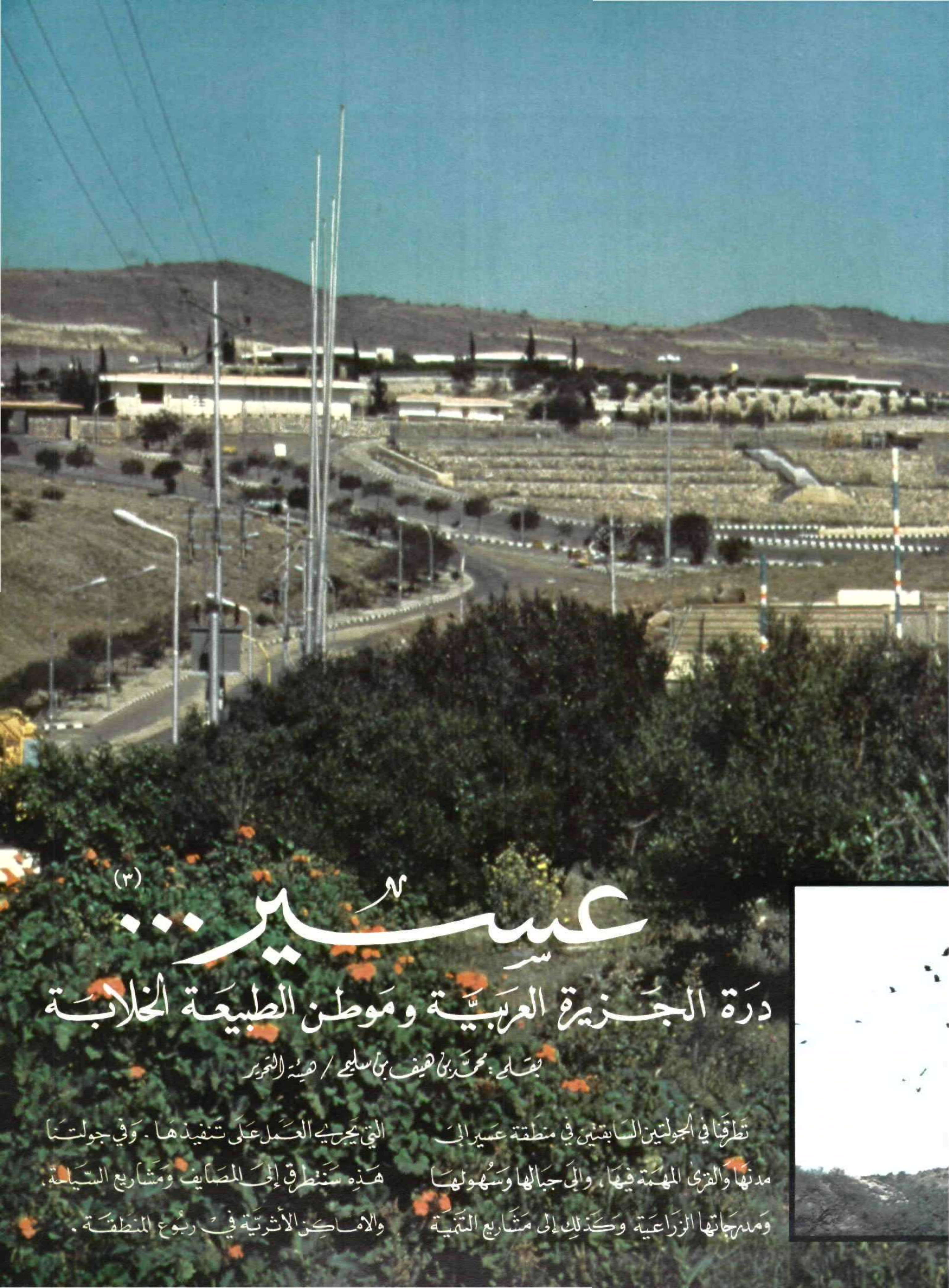
١ – هكذا ورد اسم المروة في شعر فصيح قديم ، في بيت مالك بن الريب التميمي الشاعر الأموي اذ قال من قصيدته في رثاء نفسه :

ولما تراءت عند « مـــرو » منيتي   وخل بها جسمي وحانت وفاتيـــا



حي الخالدية في مدينة أبها حيث تتوفر الفلل والفنادق الحديثة ، ويبدو في الصورة مسجد حديث واشجار باسقات .

الطيور تعيش في احضان الطبيعة .



عسير... (٣)

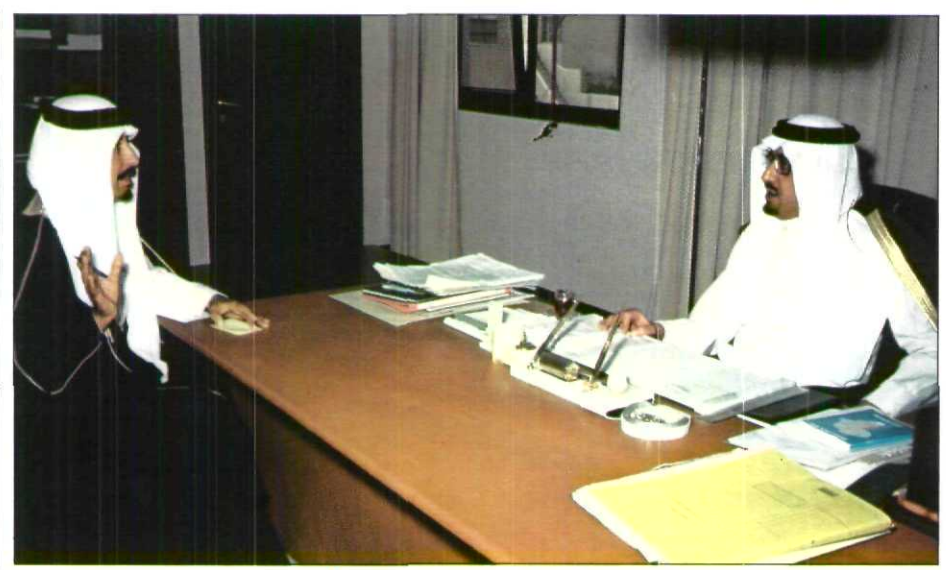
درة الجزيرة العربيّة وموطن الطبيعة الخلابة

بقلم: محمد بن هيف بن سليم / هيئة التحرير

تطرقنا في الجولتين السابقتين في منطقة عسير إلى مدنها والقرى المهمة فيها، وإلى جبالها وسهولها ومدرجاتها الزراعية وكذلك إلى مشاريع التنمية التي يجري العمل على تنفيذها. وفي جولتنا هذه سنتطرق إلى المصايف ومشاريع السياحة، والأماكن الأثرية في ربوع المنطقة.

حينما تطفو حبات العرق الصيفي على الجباه .. وتلسع نسمات الحر اللافح الوجوه .. يشعر الانسان عندها بالضيق والضجر ، فيبدأ في البحث عن المكان البديل الذي يتوفر فيه الهواء العليل والنسيم الرقيق المنعش . ولعلنا لا نعدو الحقيقة حين نقول ان البديل لجو الصيف الذي يجتاح معظم مناطق المملكة في فصل الصيف ، يتوفر في منطقة الجنوب ، حيث تتوفر مقومات السياحة . والدولة ادراكاً منها لهذا الجانب ، فقد أولت المنطقة اهتماماً كبيراً ، وأخذت تبذل في سبيل ذلك الشيء الكثير ، وهذا يندرج ضمن برامج التنمية التي تتبناها المملكة العربية السعودية .

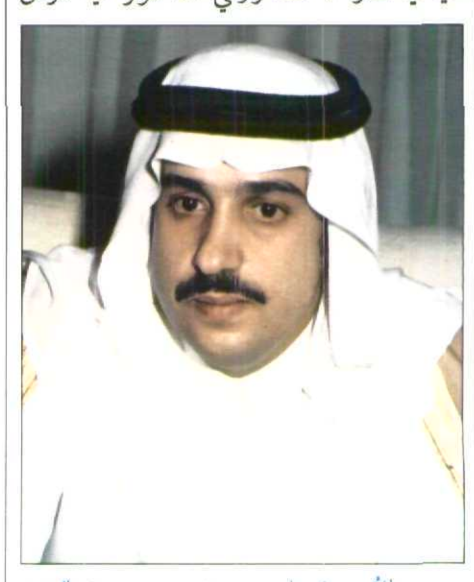
وابان جولتنا للأماكن السياحية والأثرية في منطقة عسير أتيحت لنا عدة لقاءات مع عدد من المسؤولين حول السياحة وواقعها ومستقبلها ، وكان لقاؤنا مع صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير المنطقة الذي قال : ان منطقة عسير ولله الحمد غنية بجمال الطبيعة والدولة تسعى جاهدة لتطويرها في مختلف المجالات بصفة عامة وفي مجال السياحة بصفة خاصة ، ومن ثمرة الجهود التي تبذل في سبيل ذلك مشروع « القرية السياحية بالسودة » الذي سوف يخدم الجهات الرسمية والأهالي على حد سواء ، حيث أن المشروع صمم الى حد ما على غرار قاعة المؤتمرات بالطائف وسوف يستغل لعقد بعض المؤتمرات الرسمية فيه . وبالنسبة للأهالي فلكون الموقع سياحياً ممتازاً ، فقد روعي أن تتوفر فيه مرافق



صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير المنطقة في حديث مع كاتب السطور عن السياحة والآثار .



فرقة الاطفاء في المتنزه الوطني من أجل سلامة السواح والزوار .



سمو الأمير فيصل بن بندر بن عبد العزيز يقول : « منطقة عسير مؤهلة لأن تكون من أحسن مصايف المملكة .

متعددة لخدمة الأهالي ، وكذلك الأمر بالنسبة لمشروع « متنزه عسير الوطني » الذي يجري تنفيذه على مراحل .

أما صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر ، نائب أمير منطقة عسير ، فقد قال : « ان منطقة عسير تعتبر من أهم مصايف المملكة اذا توفرت فيها الخدمات اللازمة من قبل الدولة والأهالي على حد سواء ، والدولة مهتمة بأمور السياحة هنا الى جانب الأمور الأخرى ، ويتجلى ذلك الاهتمام في بناء الطرق حيث أنها مرآة تعكس مجال التطور في كل أمة ، وتعتبر أيضاً اللبنة الأساسية في مجال السياحة . وانطلاقاً من ذلك فقد تم شق العديد من الطرق الجيدة رغم وعورة الأرض ، ومن هذه الطرق التي تخدم السياحة طريق الطائف ابها ماراً بسلسلة جبال السروات المشهورة بالغابات والشلالات والقرى والمدن ، وهذا الطريق يخدم سكان المناطق التي يمر بها وبالتالي يخدم السائح والمصطاف اذا ما توفرت فيه مرافق الاستجمام والاسكان ، والمطاعم اللائقة التي سوف تضفي على جمال الطبيعة الراحة النفسية التي ينشدها كل عابر لهذا الطريق » واستطرد سموه قائلا : « ونحن نهيب بالأهالي عامة وشركة الفنادق والسياحة خاصة بأن يستثمروا هذه الامكانات فيما يعود عليهم وعلى الوطن بالفائدة . وقد أشار سموه الى أهمية طريق الرياض أبها الذي تمت ترسيته مؤخراً ، وكذلك طريق جده ساحل البحر الأحمر الذي يصل تهامه بالسراة



الطبيعة الأخاذه تكسو الجبال والسهول والوديان التي تجعل منها بساط اخضر يسر الناظرين .

حيث أن هذه الطرق ستمكن جميع القادمين من الوصول الى منطقة عسير بيسر وسهولة . أما بالنسبة للطرق داخل المنطقة ، فمعظم أماكن السياحة في منطقة عسير مرتبطة بالعديد من الطرق المعبدة ، منها طريق السودة والملاحة والمحالة والقرعاء والجرة وغيرها من أماكن السياحة في المنطقة . ومن ناحية أخرى هناك مطار أبها الذي له دور كبير في استقبال المصطافين القادمين للمنطقة خلال موسم الصيف جواً ، كما أن الخطوط السعودية تضاعف الرحلات منه واليه في هذا الموسم بالذات .

وتحدث سموه أيضاً عن المصايف وأهميتها ودورها وما أنجز منها فقال سموه : ان من ثمرة اهتمام الدولة في هذا المضمار هو مشروع « متنزه عسير الوطني » الذي يتم تنفيذه على مراحل والذي يشمل أماكن سياحية متعددة . والمرحلة الأولى من المشروع على وشك الانتهاء ، ولقد روعي في المشروع توفير وسائل ومرافق الاستجمام مع مراعاة التنويع . في الأماكن والمرافق بحيث لا يجد المرتاد لهذه المتنزهات وجه الشبه ، فما قد يشاهده في موقع منه سيختلف عما سيشاهده في الموقع الآخر اضافة الى الخدمات الممتازة التي سيجدها الزائر في تلك الأماكن اذا ما أخذ أيضاً في الاعتبار جمال الطبيعة والهواء العليل التي تتمتع بها المنطقة ، وهناك أيضاً مشروع القرية السياحية بالسودة الذي يجرى تنفيذه حالياً . وأضاف سموه قائلا : « ان منطقة عسير مؤهلة لاقامة مشاريع سياحية مهمة فيها ، لذلك فاننا نهيب بالأثرياء من أبناء المنطقة والمواطنين باستثمار شيء من أموالهم في هذه المنطقة لاقامة المشاريع السياحية وغيرها ونخص شركة الفنادق والسياحة بالالتفات الى هذه المنطقة » . وختم حديثه قائلا « ان الدولة على استعداد تام لتقديم كافة التسهيلات والتعاون في تمويل مثل هذه المشاريع السياحية التي تساعد على تطوير المنطقة . ومن منطلق المسؤولية والاهتمام بأمور السياحة ، فان أمارة منطقة عسير قد أنشأت ادارة للسياحة أطلق عليها « ادارة التطوير السياحي » من شأنها الاهتمام بالسائح والأماكن السياحية والتعاون مع القطاع الخاص والجهات الرسمية فيما يتعلق بتطوير وتسهيل الخدمات المتعلقة بأمور السياحة ».

متنزه عسير الوطني

لقد كان لفته كريمة من قبل الحكومة الرشيدة عندما قامت بتوفير الأماكن السياحية الملائمة . ولقد تم رسم حدود المتنزه بحيث يحتوي على أجمل المناظر الطبيعية في منطقة تهامة والسراة اذ شملت جزءاً من شاطيء البحر الأحمر وأماكن سياحية متعددة في المنطقة . وقامت وزارة الزراعة ، ممثلة في مديرية شؤون الزراعة في منطقة عسير ، بالاشراف على هذا المشروع الحيوي وأثناء جولتنا في متنزه عسير ، رافقنا كل من المهندس محمد ناصر الشريم ومحمد ملقاط من الشؤون الزراعية بالمنطقة .

ان فكرة اقامة المتنزه بدأت منذ عام ١٣٩٤هـ بناء على اقتراح من صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير المنطقة . تلا ذلك دراسة للمشروع ثم عمل مسح للمنطقة حيث تقرر اقامته بعد ذلك على بقعة تقدر مساحتها بحوالي ٤٥٠٩٠٠ هكتار . وقد شمل المشروع في مراحله الأولى السودة ، القرعاء ، دلغان ، الهضبة ، الشقيق ، أم سيار . وهناك دراسة لسبعة مواقع أخرى تابعة للمتنزه الوطني وهي شعف البنات وتنومه ، وأماكن في كل من بالسمر ، بالقرن ، باشوت ، وسيشرع قريباً في تنفيذ العمل في هذه الأماكن . ومن ناحية أخرى لدى الجهات المعنية فكرة انشاء « تلفريك » بين تهامه والسراة وقد أعدت دراسة خاصة بهذه الفكرة .

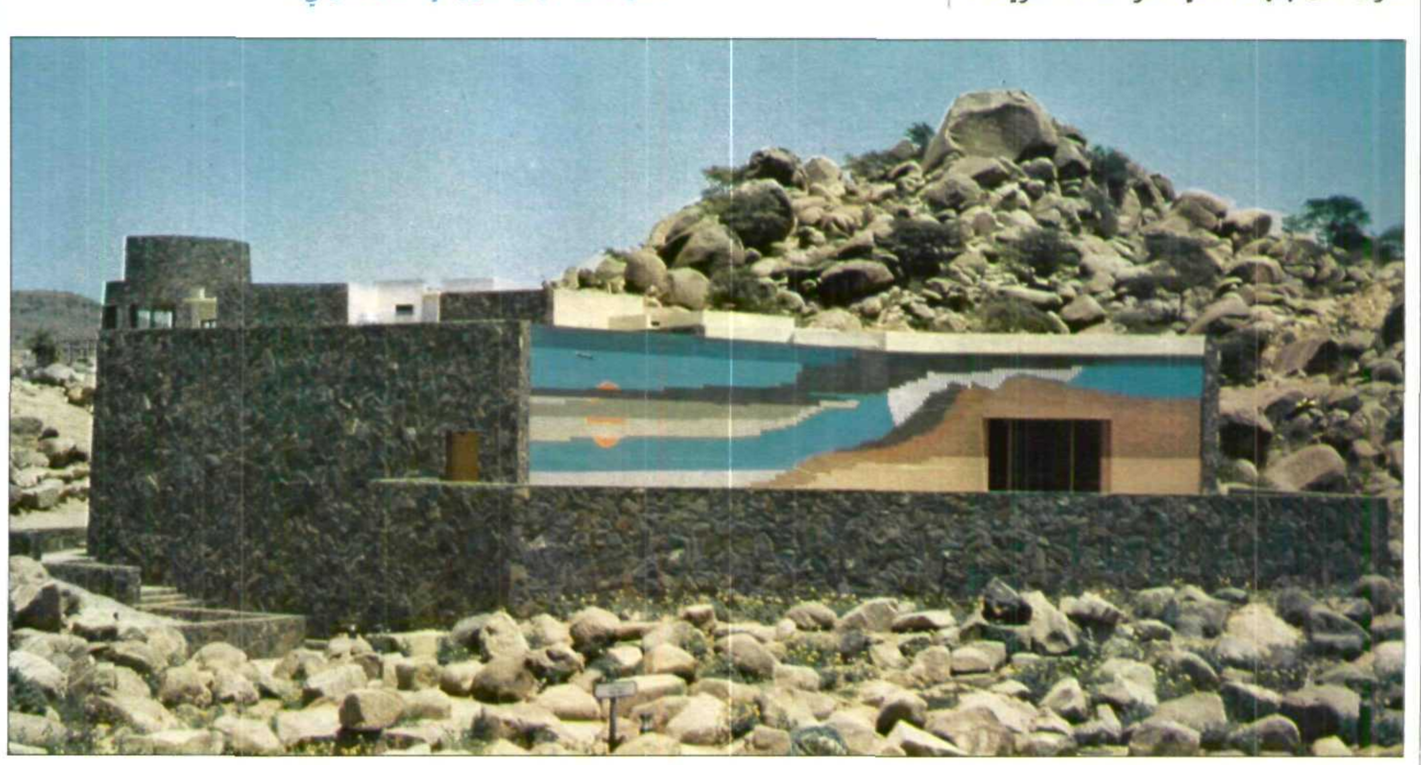
وتأتي أهمية هذه المتنزهات في منطقة عسير لاعتبارات كثيرة يأتي في مقدمتها المرتفعات الشاهقة والمنخفضات المتدرجة التي يصل مستواها في بعض الأحيان الى مستوى سطح البحر ، ثم تنوع المناخ وتدرجه تبعاً لهذه التكوينات المختلفة ، وكذلك جمال الطبيعة الخلاب . ودعونا ننقلكم عبر الصورة والكلمة الى بعض المواقع في متنزه عسير الوطني .

مركز الزوار

يقع هذا المركز على امتداد الطريق الدائري لمدينة أبها جنوباً ، ومن مهامه المحافظة على التراث البيئي والطبيعي وكذلك ارشاد كافة زوار منطقة عسير باعطائهم لمحة تاريخية عن هذه المنطقة الممتدة من شواطيء البحر حتى أعالي قمم الجبال . وقد زود المركز بالوسائل اللازمة لخدمة الزائر ، وهو يحتوي على عينات وصور ورسومات ونماذج ولوحات تبرز الجوانب



منظر لأحد المرافق المتوفرة في المتنزه الوطني .



منظر جانبي لمركز الزوار في مدينة أبهـا التابع للمتنزه الوطني .

منظر آخر من السودة التي يقصدها الزائرون من حين الى آخر .



أحد مواقف السيارات في متنزه السودة حيث تبدو أشجار العرعر في الخلف .

التاريخية للمنطقة ، كما تمثل أنواع النباتات ، والطيور ، والصخور ، والحيوانات التي وجدت في المنطقة على مر العصور منذ آلاف السنين .

متنزه السودة

تبعد السودة عن مدينة أبها نحو ٢٣ كيلومتراً من الشمال الغربي على طريق يتفرع من الحزام الدائري مخترقاً سلسلة جبال الحجاز . . ويصلها طريق آخر يبدأ من الملاحة على طريق الطائف . ويبلغ ارتفاع السودة عن مستوى سطح البحر ١٠ آلاف قدم تقريباً وتضم السودة المدرجات الزراعية التي تبدو وكأنها معلقة على الجبال ، كما تضم عدة أماكن أخرى للسياحة أهمها الدحض وبشار وسر الغائر والموصلة المطلة من فوق السحاب على منحدرات تهامة الشديدة الانحدار غرباً . وتشتهر السودة بجمال مناظرها الطبيعية حيث أشجار العرعر الكثيفة ، والصخور الأثرية القديمة ، نقش عليها رسوم وكتابات يعود تاريخها الى ما بين ٢٠٠٠ و ٥٠٠٠ سنة تقريباً . وحري بالذكر

ان المرافق والخدمات الضرورية للمرتادين لهذه الأماكن متوفرة فيها .

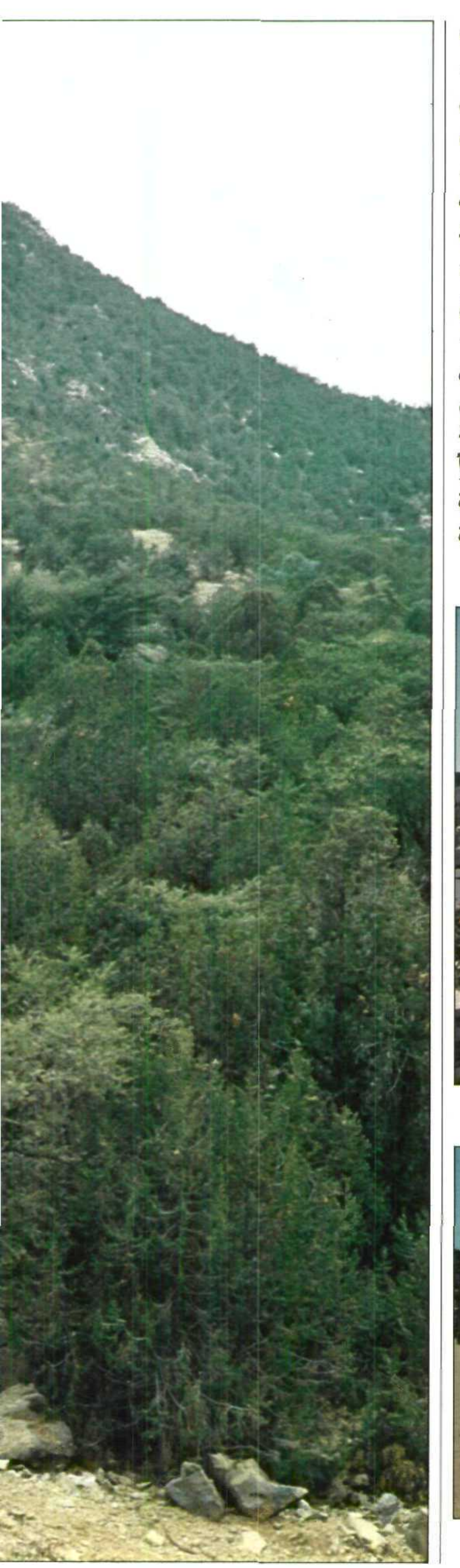
متنزه القرعاء

يقع على بعد ٢٨ كيلومتراً شرقي أبها ويمكن الوصول اليه عن طريق خميس مشيط نجران . ويعتبر هذا المكان من أفضل متنزهات المنطقة لدى الأهالي والمصطافين حيث تغطي أرضه أشجار العرعر الكثيفة كما تغطي الأحراش جزءاً كبيراً من أرضه ، اضافة الى ان هناك بعض المواقع تطل على تهامه .

متنزه دلغان

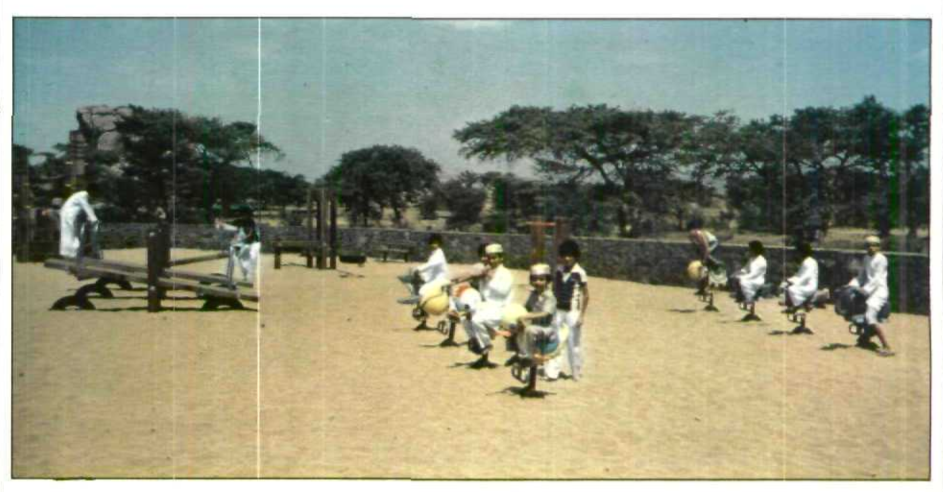
يقع هذا المتنزه في سهل جبلي بالقرب من القرعاء ، ويمتاز بجمال الموقع حيث تضفي الصخور المتناثرة هنا وهناك وأشجار الطلح الشوكية الكثيفة الممتدة على طول الشعاب والأودية جمال وروعة . ويكثر في هذه الشعاب المراعي الممرعة خاصة بعد هطول الأمطار . وهذه السهول تجعل من اليسر اقامة مرافق رياضية بمختلف أنواعها وبالذات فيما يتعلق بملاهي الأطفال التي أصبحت متوفرة فيه .

وخلال تجوالك في المواقع المختلفة لمتنزه عسير الوطني ، تجد نفسك تتنقل بيسر وسهولة فيما بينها . فلقد أنشئت الطرق المسفلتة ، وأقيمت الاستراحات المختلفة ، وتوفرت جميع المستلزمات التي يحتاجها الزائر لهذه الأماكن . فهناك على سبيل المثال مواقف للسيارات وأماكن لتناول الطعام واماكن خاصة للعائلات ثم ملاعب للأطفال اضافة الى جمال الطبيعة الفاتنة . وتجدر الاشارة الى أن هناك مركزاً لارشاد الرواد وتوجيههم . وتقوم وزارة الزراعة حالياً باعداد الكفاءات الوطنية للادارة والاشراف على هذا المتنزه .





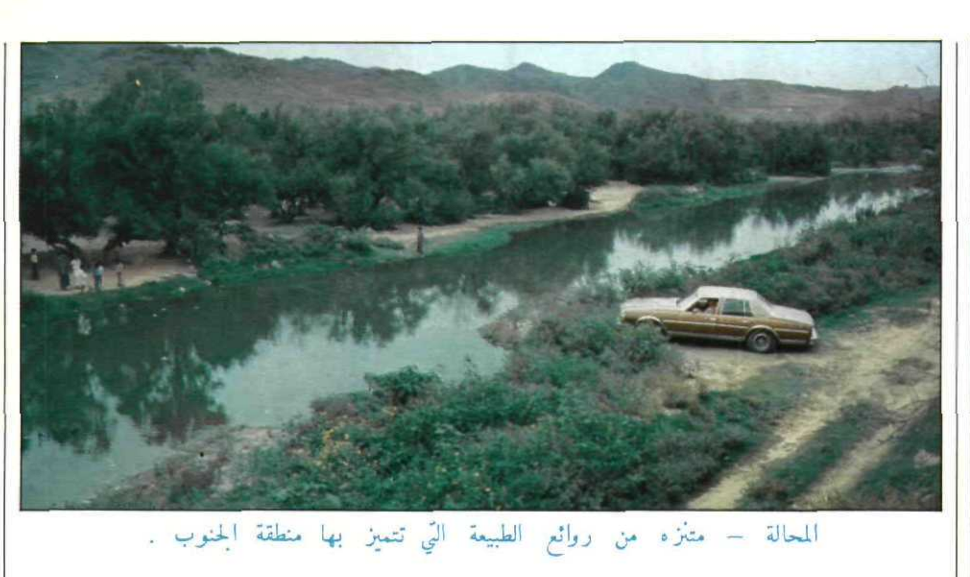
مجمع الغروى التجاري السياحي في مدينة خميس مشيط .


جانب من ملاعب الأطفال المقامة في متنزه دلغان .

فهرست المجلد الثلاثين

١٤٠٢هـ

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
خطاف البحر	سليمان نصرالله	شوال	٣٢
كلمة عن التقنية	د . عبد الصبور شاهين	شوال	٤٤
الطاقة النووية ما لها وما عليها	د . محمد ابراهيم الجارالله	ذو العقدة	١
استطلاعات عن المملكة العربية السعودية :			
القصيم . . قلب الجزيرة العربية الأخضر (١)	سليمان نصرالله	محـــرم	١٨
القصيم . . قلب الجزيرة العربية الأخضر (٢)	سليمان نصرالله	صفـــر	١٨
القصيم . . قلب الجزيرة العربية الأخضر (٣)	سليمان نصرالله	ربيع الأول / ربيع الثاني	١٨
مطار الملك عبد العزيز الدولي بجده	ابراهيم احمد الشنطي	جمادى الأولى	١٨
الشركة السعودية للأسماك	يوسف خالد أبو بشيت	جمادى الثانية	١٨
الفنون الشعبية في المنطقة الشرقية (١)	احمد المحيطيب	جمادى الثانية	٣٠
المركز الاقليمي لابحاث الزراعة والمياه بالرياض	سليمان نصرالله	رجب / شعبان	١٨
الفنون الشعبية في المنطقة الشرقية (٢)	احمد المحيطيب	رجب / شعبان	٣٠
عسير . . درة الجزيرة العربية وموطن الطبيعة الخلابة (١)	محمد بن هيف بن سليم	رمضان	١٣
عسير . . درة الجزيرة العربية وموطن الطبيعة الخلابة (٢)	محمد بن هيف بن سليم	شوال	١٨
الشركة السعودية للنقل الجماعي (سابتكو)	يوسف خالد أبو بشيت	ذو القعدة	٢٤
عسير . . درة الجزيرة العربية وموطن الطبيعة الخلابة (٣)	محمد بن هيف بن سليم	ذو الحجة	١٨
استطلاعات عامة :			
جولة في المساجد الأثرية بالقاهرة	ابراهيم أحمد الشنطي	رمضان	٣٢
أضواء على التقرير السنوي لأعمال أرامكو خلال عام ١٩٨١م		ذو القعدة	١٢
أرامكو تجري المسابقة السنوية الثالثة للأطفال في الرسم والتصميم		ذو القعدة	٣٢



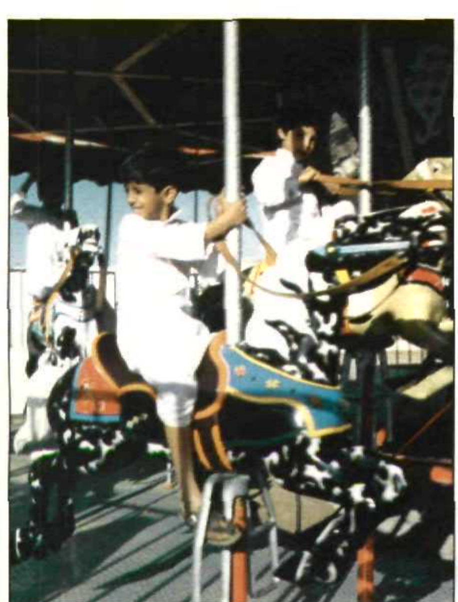
المحالة – متنزه من روائع الطبيعة التي تتميز بها منطقة الجنوب .



جانب من الندوة الاجتماعية التي أقيمت في قرية باحص السياحية ، ويتقدم الحضور رؤساء الأجهزة الحكومية وأعيان البلاد وجمع من المواطنين والمصطافين .

إدارة التطوير السياحي في أمارة منطقة عسير

تأخذ هذه الادارة على عاتقها التنسيق مع جميع الدوائر والأجهزة الحكومية والأهلية في المنطقة لجعل السياحة ذات جدوى على جميع المستويات سواء منها ما يتعلق بالمواطن أو بالأجهزة الحكومية ، ويتطلب هذا التنسيق بذل الجهود مع الدوائر المعنية بالسياحة في هذه المنطقة ، كمديرية الشؤون البلدية والقروية ووزارة الزراعة والمياه ، ووزارة المواصلات والجهات المسؤولة عن الآثار في المنطقة اضافة الى التعاون مع القطاع الخاص . كل هذه الجهات وتعاونها يعطي السياحة في المنطقة صورة جديدة بأن يتعرف اليها المواطن بل ويساند في وجودها والمحافظة عليها ليستمتع بها خلال الصيف .



منظر من مدينة الملاهي في مجمع الغروى التجاري والسياحي .

الغابات الكثيفة والطبيعة الخضراء مع وجود الضباب الذي يغطي قمم الجبال الشماء

مقهى جميل في قرية باحص السياحية وبجانبه بركة سباحة ومسرح تقام فيه أحياناً بعض الفنون الشعبية .

قرية سياحية حديثة

ضمن اهتمامات الدولة بأمور السياحة أيضاً هناك مشروع « القرية السياحية بالسودة » ، الذي يشتمل على قرية سياحية متكاملة تضم فندقاً وقاعات للمؤتمرات ومسجداً واستراحات وخمساً وعشرين فيلا وصالة للاحتفالات ، بالاضافة الى ملاعب لمزاولة الرياضة المختلفة ، ومسبح وسوق ومساكن للموظفين الذين سيديرون هذا المركز .

وتعتبر المنطقة التي أقيم عليها المشروع أعلى منطقة في المملكة حيث يبلغ ارتفاعها ٣١٥٠ متراً تقريباً ومع ذلك فهي تمتاز بموقعها الجميل الذي يطل على منطقة تهامة وقرى عسير المحيطة بها .

وقد روعي في تصميم هذا المشروع الأساليب المعمارية الحديثة حتى تتلاءم مع المنطقة ومناخها ، وتبلغ مساحة المشروع ٧٥٠ ألف متر مربع وتقدر تكاليفه بحوالي بليون ريال.

قرية باحص السياحية

أثناء وجودنا في أبها ، أقام النادي الأدبي في أبها ندوة اجتماعية بالتعاون مع صاحب قرية باحص السياحية . وقد اشترك فيها كل من الأستاذ ابراهيم السيد مدير عام ادارة التطوير السياحي في امارة منطقة عسير ، والاستاذ عبدالرحمن أبو ملحة مدير ادارة الطرق بالمنطقة والمهندس سعد سعيد بن مبطي — من الشؤون البلدية والقروية بالمنطقة الجنوبية ، والمهندس محمد ناصر شريم من شؤون الزراعة والمياه بالمنطقة ، والسيد محمد عبد الرحمن باحص صاحب مؤسسة باحص من القطاع الخاص . وأدار الندوة الاستاذ حسين الأشول عضو النادي الأدبي بأبها ، حيث استعرض المشتركون فيها



الأستاذ : ابراهيم السيد ، مدير عام ادارة التطوير السياحي في امارة منطقة عسير يقول : « للسياحة مستقبل زاهر في جنوب المملكة بفضل جهود الدولة وتعاون المواطن » .

ما تم انجازه من مشاريع وما يجب اتمامه مما له علاقة بالسياحة ، كما ناقش المشتركون العديد من الآراء والمقترحات المتعلقة بكيفية توفير البرامج الترويحية والاستجمامية للمصطاف ، واتاحة الجو الملائم له وذلك بالعناية بالفنون الشعبية والتراث الشعبي .

وكانت قرية باحص التي أنشئت مؤخراً أنسب مكان لاقامة هذه الندوة لكونها تقع على الطريق الرئيسية الممتدة بين الخميس وأبها ، ولكونها تابعة لأحد المواطنين ، وهي شاهد كبير على ما يناله المواطن من تشجيع ودعم كبير من الدولة لاقامة مثل هذه القرى الحديثة .

قالوا عن الطبيعة

لقد تحدث العديد من أبناء منطقة عسير عما تمتاز به ربوعها من جمال طبيعي خلاب وجو لطيف وهواء منعش نقي ، ومن أمثال هؤلاء الاستاذ علي علوان ويحيى الألمعي وعلى أحمد العسيري وغيرهم ممن يحدوهم الأمل في أن تمتد يد التطور والعمران الى هذه المنطقة . لنقرأ معاً قول الشاعر زاهر عواض الألمعي واصفاً جمال الطبيعة الخلاب التي تمتاز بها ربوع منطقة عسير .

يا بلاد الجمال ما أروع الذكرى
فـا (أبها) مرابع ومغاني
ان أكن بلبلا شدا أو هزارا
صادحاً في ذراك بالالحان
فمعاني الجمال أوحت بسحر
في معاني جمالك الفتان
فـاذا ما وقفت في (السودة)
التف عليها تمايس الأغصان
ومرور الهواء طلقا عليلا
يبعث الشعر في أرق المعاني
فالقوافي تنساب لي طيعات كانسياب
النسيم بين الجنان
وأرى في مشارف (الألمعيين)
ربوعاً كريمة الأوطان
حيثما سار سائر في حماها
سوف يلقى مرابع الضيفان
تجتلي ناظرى بين تلال
موطناً عشت منه في الأحضان

وحول التطور الذي شهدته المنطقة يردف الشاعر قائلا :

هزني باعث حثيث من الشوق
وسحر الجمال قد أغراني
فرأيت البلاد تختال تيها
وهي نشوى في ثوبها الأرجواني
قد عهدت الديار وهي تلال
فوق أطلال هذه الوديان
وأرى اليوم آية قد تجلت
في ذراها بمعجزات الزمان
كلما سرت بين تل وسفح
شمت فيها مظاهر العمران
فصحت هذه الديار وعاشت
رافلات في غبطة وامتنان
رب يوم قد كان جد عظيم
فاق بالمنجزات ألف زمان

أما الشاعر : أحمد سالم باعطب فقد وصفها في ديوانه « الروض الملتهب » حيث قال :

الى الجنوب أسرعوا المسيرا
نزور في ربوعه عسيرا
حيث الندى يدغدغ الزهورا
ويحتسي من ثغرها العبيرا
أبها هنا فريدة الجمال
بها الضباب حلة الجبال
والطيب من مفاتن التلال
تحدثت عن سحره الليالي
أبها مصيف ساحر الفتون
أبها رياض ثرة العيون
أطيارها شجية اللحون
أبهى سنى في جبهة القرون
هنا الخميس بالخميس يفخر
صحيفة عن عزنا تعبّر
ودوحة بالمكرمات تزخر
عين الفخار عن علاوة تسفر

رقصة العرضة من الألوان الشعبية التي تخللت فقرات الندوة الاجتماعية في قرية باحص يقوم بها مجموعة من قبائل شعف شهران .



المشاركون في الندوة التي أقيمت حول أمور السياحة وهم من اليمين : السيد محمد عبد الرحمن باحص ، المهندس محمد ناصر شريم ، الأستاذ عبد الرحمن أبو ملحة ، الأستاذ حسين الأشول ، المهندس سعد سعيد بن مبطي ، الأستاذ ابراهيم السيد .



نمط آخر من البيوت الأثرية المشادة من الحجارة ، والمنتشرة في قرى قبائل عسير ورجال الحجر ، وبالقرن وشمران



منظر جانبي لقرية باحص السياحية في حجلا ، ويبدو في الصورة بوابة القرية وبعض الفلل يحيط بها سور من الأشجار.



ملاعب للأطفال في حديقة قرية باحص السياحية .

الآثار في منطقة عسير

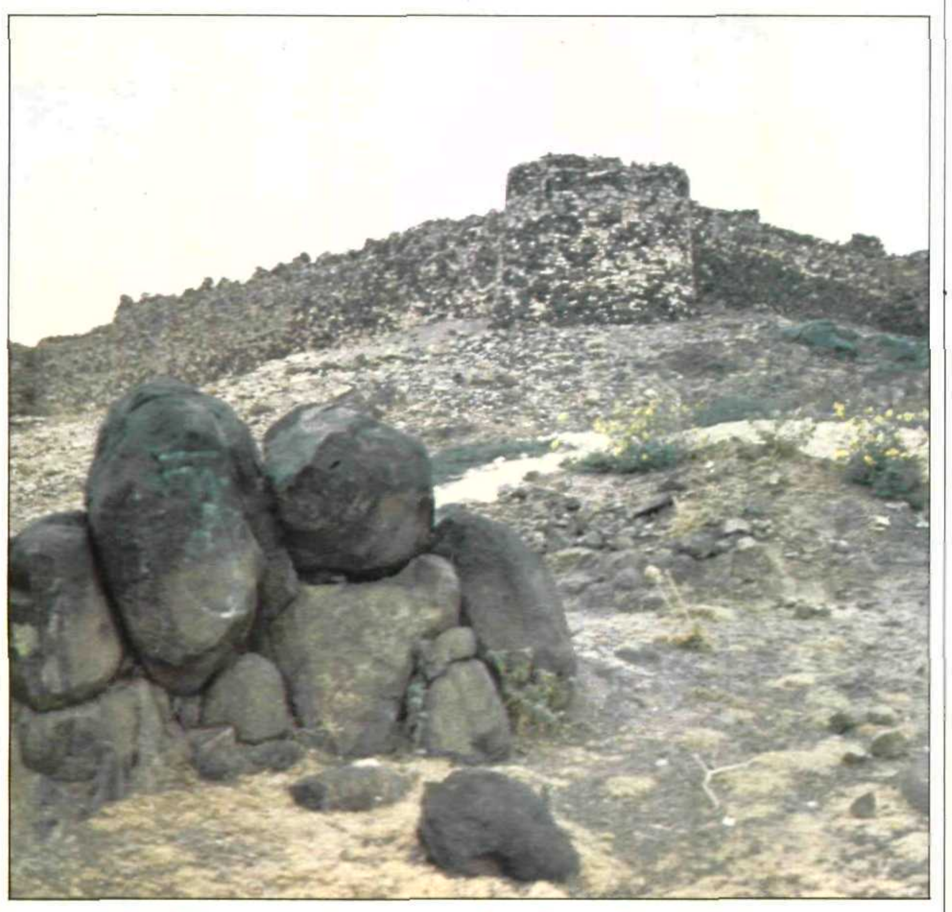
لا شك في أن منطقة عسير غنية بالآثار التاريخية الظاهرة والمطمورة ، والبحث الأثري كفيل بابراز ما استتر واظهار ما انطمر ، وادارة الآثار والمتاحف بالمملكة تسهم بقدر كبير وفعال في الكشف عن الغموض الذي يكتنف جوانب عديدة من تاريخ هذه المنطقة قبل الاسلام وبعده .

ومن الآثار القديمة والمميزة في منطقة عسير مدينة جرش ، وهي من المدن القديمة المشهورة التي تحتل مكانة خاصة في التاريخ اذ كانت مركزاً للصناعة الحربية قديماً (١) ، وهي تقع بين خميس مشيط واحد رفيده على حافة وادي رفيده المعروف ببيشه بن سالم ، ويقابلها من الجهة الأخرى جبل « حمومه » أي « جبل شكر » التاريخي ، حيث وقعت المعركة بين صرط بن عبدالله الأزدي صاحب رسول الله (ص) وبين مشركي مدينة جرش في السنة العاشرة للهجرة . وقد نسب المحدثون اليها بعض أهل الرواية ، منهم الوليد ابن عبد الرحمن الجرشي مولى لآلي ابي سفيان الأنصاري ، ويزيد بن الأسود الجرشي من التابعين أدرك المغيرة بن شعبة وجماعة من الصحابة وقد كان زاهداً عابداً سكن الشام .

ومن خلال استطلاع أنقاض جرش ، نجد أن المعالم الأثرية قد امتدت اليها يد العبث ولم يبق منها الا النزر القليل . ومن الآثار الموجودة ، السور الذي يبدو أنها كانت محاطة به ، ولا تزال بعض آثاره قائمة ، كما تتناثر على الأرض قطع الفخار والآجر . ومن الشواهد الموجودة أيضاً ، حجر رحى ضخم قطره متر ونصف المتر وارتفاعه حوالي متر ونصف ويروى أنه كان يوجد بالمدينة أكبر عدد من هذه الرحى وأكبر حجماً . وعلى مقربة من موقع تلك الرحى ، توجد بئر قديمة مطمورة ، كما توجد بعض الصخور ذات النقوش والرسوم .

أما جبل « حمومه » أو جبل شكر ، فان به رسوماً ونقوشاً بالخط المسند ، ويقال ان بعض تلك الرسوم قد فسرت على أنها تعبر عن اسم سعد بن منبه وحياة بنت منبه ، وهما

١ – ذكر لنا هذا الشيخ هاشم النعمي .



قلعة شمسان من الثكنات العسكرية الأثرية التي يرجع تاريخها الى عهد الحكم العثماني .



كاتب السطور مع فضيلة الشيخ النعمي في حديث عن الآثار .

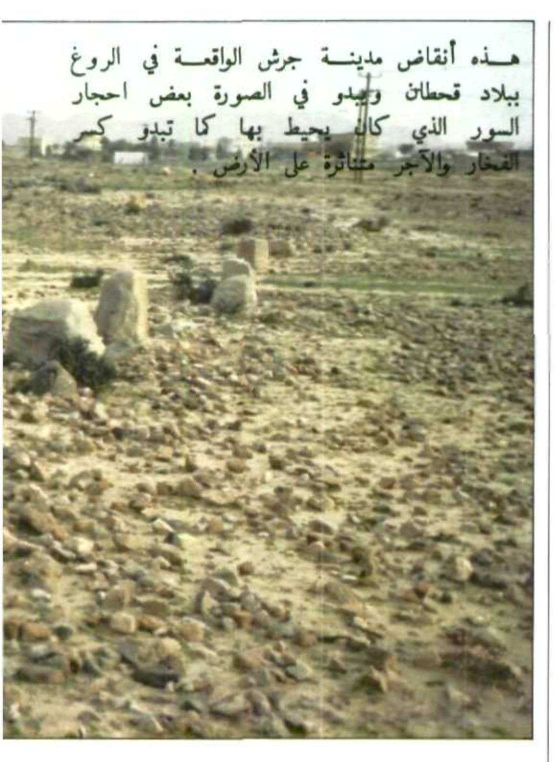
أولاد منبه التي تنسب اليه تلك المدينة ، وقد أشار بعض المؤرخين وأصحاب المعاجم ومنهم ابن هشام الى أن « جرش » أرض سكنها بنو منبه بن أسلم ، فغلبت على اسمهم وهو جرش ، واسمه منبه بن أسلم بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن القوت بن أيمن بن الهميسع بن جمير بن سبأ » .

وفي « أنساب البلدان » لابن الكلبي : « جرش قبائل من أفناء الناس تجرشوا ، وكان الذي جرشهم رجل من حمير يقال له زيد بن أسلم ، خرج بثور له عليه حمل شعير في يوم شديد الحر فشرد الثور ، فطلبه فاشتد تعبه فحلف لئن ظفر به ليذبحنه ثم ليجرشن الشعير وليدعون على لحمه ، فأدركه بذات القصص وان كل من أجابه وأكل معه يومئذ كان جرشياً » . وأم القصص جبل يقع في بلاد عبيدة من قحطان ولا يزال يعرف بنفس الاسم حتى يومنا هذا .

وذكر بعض أهل السير أن تبعا ، أسعد بن كليكرب خرج من اليمن غازياً حتى اذا كان بجرش ، فخلف بها جمعاً ممن كان صحبة رأى فيهم ضعفاً وقال : أجرشوا ههنا أي ألبثوا فسميت جرش بذلك .

وهناك هضبة العروس التي تقع في مدينة أبها حيث يوجد رسم على شكل بنت . ويروى ان هذا الرسم كان يرمز لبنت غاية في الجمال ، وبسببها اقتتلت قبيلتان كانتا تسكنان في المنطقة آنذاك ، وقد وضعتا ذلك الرسم كشاهد على المعركة . وهناك دلغان وهو مكان به نقوش ورسوم متعددة تحكي تاريخ قوم سكنوا بها . ومما تجدر الاشارة اليه ، أنه يوجد في ربوع تلك المنطقة الكثير من النقوش واللوحات الفنية والكتابات بالخط المسند والمسماري بالاضافة الى وجود بعض المقابر والسدود والمنازل والقلاع الأثرية وكما يروى أن هناك آثاراً تتكون من مدرج يسمى خط الفيل في بلاد قحطان . ويظهر أن أبرهه قد عبره أثناء هجومه الغاشم على الكعبة المشرفة .

هذا وقد التقينا بالشيخ هاشم النعمي أحد قضاة محكمة مدينة أبها الذي لديه اهتمام كبير بالتاريخ والآثار في هذه المنطقة فحدثنا عن آثار المنطقة فقال : « في الحقيقة انه لا يخلو مكان أو جبل في جنوب الجزيرة العربية وأقصد بذلك من الطائف حتى منطقة عسير الا ويوجد به نقش في حجر أو تمثال في صخر وصفها العرب الأقدمون مسجلين بها أسماء ملوكهم وعشائرهم واقطاعياتهم وصفة قوانينهم ونظمهم الاجتماعية وأسماء آلهتهم وغير ذلك مما يصفون به أسفارهم وحروبهم ونفوذهم . وليس من شك في أن هذه المعالم الأثرية تكشف عن حضارة عريقة وثقافة قديمة كانت للعرب قبل الاسلام وبعده ، وقد ظلت تلك الحضارة محجوبة عن الأبصار . وتطرق فضيلته في حديثه عن كيفية الاهتمام بالآثار وما يتحتم على أبناء هذه المنطقة من ازاحة الغموض عن تاريخ هذه المنطقة باستقراء آثارها . كما حدثنا عن نشاطاته وجهوده المختلفة في الكشف عن الرسوم والآثار وجمعها قائلاً : « كنت حريصاً على أن أضع النقوش أو الرسوم التي جمعتها في المنطقة من مختلف المواقع لأجعلها في بحث متكامل ويزيد عددها على ٣٥٠ كلمة من الكتابة المسمارية نقلتها من صخور هذه المنطقة كان من ضمنها « مدينة جرش وهضبة العروس وغيرها » ، وقد زارني بعض الأخوان من المهاجرين المصريين في أمريكا وجرى البحث في الموضوع ، ونقلت بعض النصوص على أن يحللوها وقد حللوها في المانيا الغربية وكانت حوالي خمسة نصوص من نفس الكتابة المسمارية الموجودة في هضبة العروس بالذات . وقد أخبرني الدكتور محمد العربي المهتم بالأمر ان تلك النصوص ترجع الى ٣٠٠ سنة قبل الميلاد . ولا زلت جاداً في البحث عن آثار المنطقة ، كما أنني اعتزم زيارة موقع صنم ذي الخلصة في تباله ، وموقع سوق في بلاد بني شهر يروى أن له مكانة في الجاهلية على غرار سوق ذي المجنة وعكاظ ، وانه كان يرتاده الشنفري وهو شاعر جاهلي مشهور ، من بني شهر من بني أوس ، ولا زالت قبيلته بني أوس مشهورة في بني شهر ، ويقال لهم بني « يوس » على لهجة بني شهر .



هـذه أنقاض مدينة جرش الواقعة في الروغ بلاد قحطان ويبدو في الصورة بعض احجار السور الذي كان يحيط بها كما تبدو كسر الفخار والآجر متناثرة على الأرض .

١

٢

١ و ٢ – نموذجان من اللوحات الأثرية ذات النقوش والكتابات القديمة التي تكثر في منطقة الجنوب .



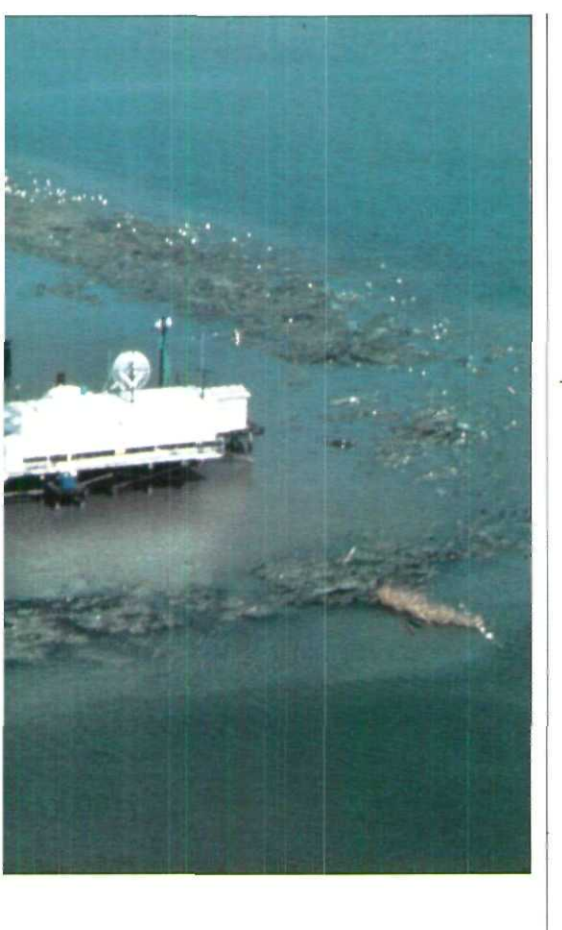
الرحى الضخمة من الشواهد الموجودة في مدينة جرش .



وقد زرت موقعاً جديداً في الأمواه فيه رسوم ونقوش يحتمل أن لها علاقة بعهد الحميريين .

وبعد . . فهذه لمحة قصيرة عن السياحة والآثار في منطقة عسير وما على الزائر لتلك الديار الا أن ينظم برنامجاً متكاملاً للتنقل من موقع الى آخر بين المصايف الجميلة والوقوف على هذه الحقائق التاريخية □

تصوير : علي عبدالله خليفة



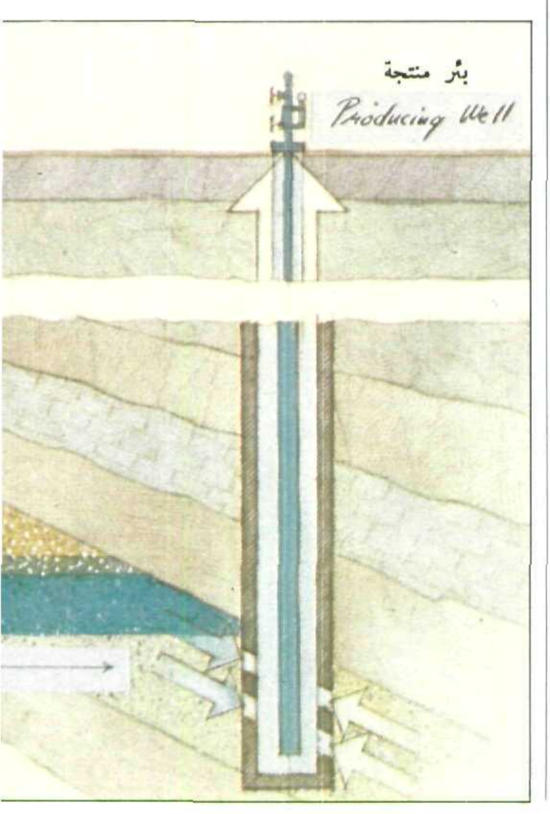
لعل حرص الدول الصناعية على الاقتصاد في استهلاك الزيت الخام ومشتقاته في الوقت الحاضر، لا يوازيه سوى جهود العلماء والخبراء ومهندسي البترول المبذولة لاستخلاص أكبر قدر ممكن من مكامن الزيت، باستخدام وسائل تقنية حديثة ترفع نسبة استغلال هذه المكامن.

استخلاص الزيت من المكامن القديمة

اعداد: سليمان أحمد نصر الله / هيئة التحرير

جاء في تقرير أصدرته «الوكالة الدولية للطاقة—International Energy Agency" في مطلع عام ١٩٨٢ ، ان استهلاك الزيت في الدول الغربية قد انخفض خلال العام المنصرم بنحو ١٥ بالمئة عما كان عليه في عام ١٩٧٣ . ويعزو التقرير هذا الانخفاض في الاستهلاك الى غرس عادة الاقتصاد في استهلاك الزيت لدى المؤسسات الصناعية والأفراد ، وهي عادة قد تصبح دائمة ، على حد تعبير القائمين على هذه الوكالة .

ويمضي التقرير في تحليل أسباب الهبوط في استهلاك الزيت ، ذاكراً أنها جاءت كنتيجة مباشرة للتغيّر الجذري في سلوك المستهلك ، والاحساس لديه بأهمية الاقتصاد في استعمال الوقود البترولي في الأغراض الحياتية ، حفاظاً على استمرارية وجود الطاقة لتأمين احتياجاته الأساسية . لذلك نرى أن الفرد الغربي قد عمد ، في سبيل تحقيق ذلك الهدف ، الى استعمال اقل قدر ممكن من الطاقة للتدفئة ، واستخدام المواد العازلة للحرارة عند انشاء المنازل ، وتخفيض السياقة الى أدنى حد ممكن ، وشراء السيارات الصغيرة التي تستهلك قدراً أقل من البنزين ، ورفع كفاءة المصانع لتحقيق مردود أكبر بتكاليف أقل ، واستعمال أنواع أخرى من الوقود كالفحم وغيره بدلاً من الزيت ، تلك المادة الثمينة الآيلة الى النضوب . هذا وقد اتخذت الحكومات اجراءات عديدة في الاتجاه ذاته ، للحفاظ على الثروة البترولية ، وذلك بتطوير وابتكار أنواع جديدة من الوقود ، وتحسين طرق انتاج الزيت باستخدام وسائل حديثه لاستخلاصه من المكامن ، أضف الى ذلك ما يبذله العلماء والباحثون من جهود

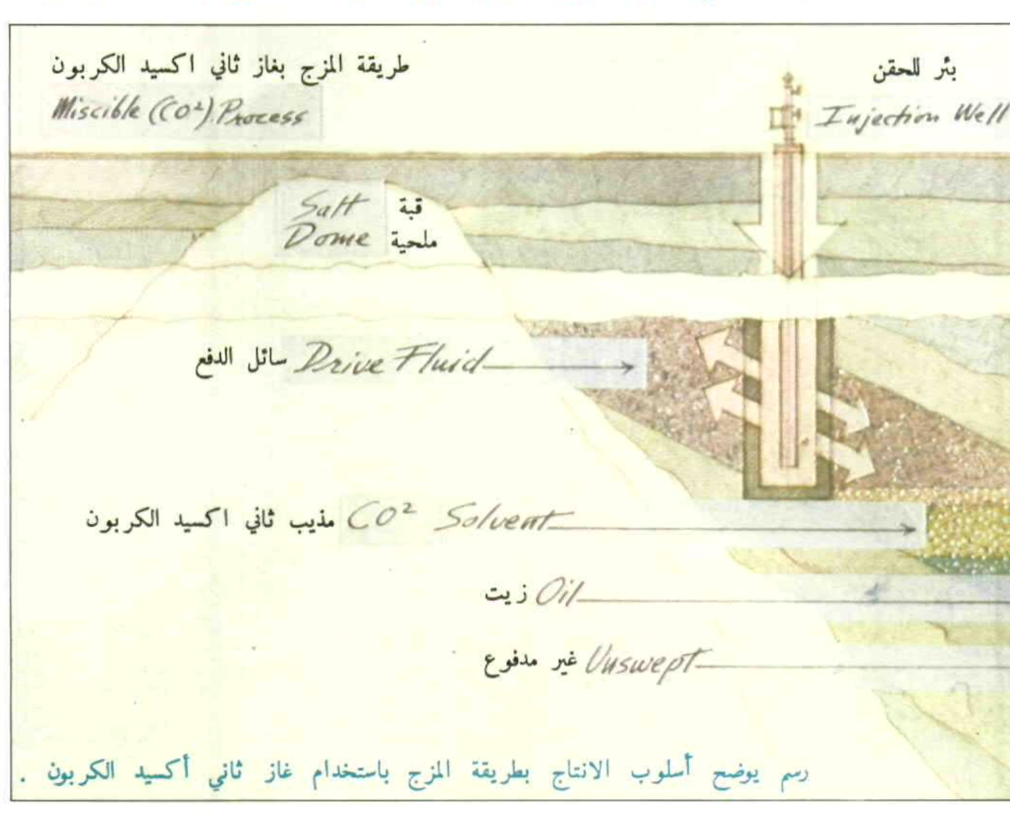


في اكتشاف مصادر جديدة للطاقة ، وتطويرها بشكل يضمن استمرار دوران عجلة الصناعة ، وتوفير شتى ضرورات الحياة للانسان .

ويشير التقرير الى أن الاستهلاك العالمي للزيت خلال عام ١٩٨٢ يقدر بنحو ٤٦ مليون برميل في اليوم ، في حين بلغ الاستهلاك العالمي عام ١٩٨١ ما مقداره ٤٦,٤ مليون برميل في اليوم . وهذا ان دل على شيء ، فانما يدل على المحاولات الجادة من قبل الدول الصناعية على تخفيض الاعتماد على الزيت كمصدر من مصادر الطاقة . وتبين الاحصاءات التي تضمنها التقرير ان انتاج الطاقة من المصادر المختلفة قد ارتفع عام ١٩٨٠ نحو ١٣ بالمئة على ما كان عليه عام ١٩٧٣ ، وكان للفحم والطاقة النووية نصيب كبير في تلك النسبة . وليس معنى ذلك أن البترول قد أصبح مصدر طاقة ثانوياً ، بل لا يزال يحتل مركز الصدارة بين جميع أنواع الطاقة المعروفة . وهذا في حد ذاته سبب رئيسي لما يبذل من جهود كبيرة لاستخلاص كميات أكبر من الزيت من المكامن ، وخاصة القديمة منها ، عن طريق استخدام وسائل تكنولوجية متقدمة ، وتطوير الحقول النفطية المنتجة . وجدير بالذكر أن الحاسب الآلي يلعب دوراً حيوياً في مجال دراسة المكامن وحقول البترول ، اذ يساعد على رسم خرائط دقيقة تبين طبيعة الأرض ، وموقع وعمق الآبار ، ومحيطها السطحي ، وحركة السوائل وما الى ذلك من تفاصيل دقيقة ، تعطي المهندسين والخبراء صورة أوضح عن مكامن الزيت ، وامكانية استخلاص كميات أكبر من الزيت . وعلى الرغم من الزيادة المطردة في الانتاج العالمي من الزيت والغاز ، فان الخبراء يرون ان هذه الزيادة في الانتاج تقل عما تتطلبه الصناعة الحديثة الآخذة في التوسع بصورة مذهلة . ولهذا راحت شركات الزيت العالمية تكرس جهوداً كبيرة لتطوير تكنولوجية تحسين استخلاص الزيت والغاز ، اذ يتطلع المهندسون والجيولوجيون وعلماء الفيزياء والكيمياء الى تحقيق هدفين أساسيين هما : تحسين فرص استخلاص الزيت ، وجعل تكنولوجية استخلاصه أكثر جدوى من الناحية الاقتصادية . ونظراً لنضوب حقول البترول في عدد من بلدان



يستخدم غاز ثاني أكسيد الكربون المركز كوسيلة حديثة لاستخلاص كميات أكثر من الزيت .



رسم يوضح أسلوب الانتاج بطريقة المزج باستخدام غاز ثاني أكسيد الكربون .

العالم عاماً بعد عام ، وخاصة بعد « مرحلة الاستخلاص الأولي — Primary Recovery » وما يعقبها من استخلاص في المرحلة الثانية ، فقد أصبحت طرق استخلاصه في المرحلة الثالثة أمراً بالغ الأهمية . والمعروف لدى خبراء ومهندسي البترول ان مكامن حقول الزيت تعطي ، في الأحوال العادية ، نحو ٢٥ في المائة من الكمية المخزونة أثناء مرحلة الاستخلاص الأولي التي تعتمد بالدرجة الأولى على طبيعة حقول الزيت وأسلوب رفع الزيت منها .

ان استخلاص السوائل البترولية يعتمد على قدرة هذه السوائل على الانتقال عبر « التكوينات — Formations » الحاملة لها الى الآبار المنتجة ، وهذا في دوره يعتمد على عماية المحافظة على استمرار معدل تدفق الزيت بطريقة تطيل بصورة مجدية عمر المكمن الى أكبر حد ممكن . والجدير بالذكر انه كان يتم استنزاف الحقل في الماضي ثم هجره ، اعتقاداً من القائمين على عملية الانتاج ، بأن المكمن قد أصبح جافاً مما يبرر هجره . بيد أن الحقائق العلمية والهندسية تشير الى أن مكامن الزيت بعد مرحلة الاستخلاص الأولي ما زالت تحتوي على كميات كبيرة من الزيت . ولهذا ينتقل الانتاج من مرحلة الاستخلاص الأولي الى مرحلة « الاستخلاص الثانوي — Secondary Recovery » التي تتضمن الحقن بالماء او الغاز ، وبهذه الطريقة يمكن استخلاص نسبة أخرى من الزيت تقدر بنحو ٢٥ بالمئة من مخزون المكامن . ويتم الاستخلاص الثانوي عادة بحفر عدد من الآبار على « محيط المكمن — Reservoir Perimeter » ، ثم حقن الماء أو الغاز فيها تحت الضغط . وبذلك تنتقل المواد الهيدروكربونية المتبقية في المكمن الى الآبار المنتجة . واذا أوشكت الآبار على التوقف عن الانتاج فان التفكير في مرحلة « الاستخلاص الثالث — Tertiary Recovery » يصبح أمراً ضرورياً ، بالرغم من التكاليف الباهظة المترتبة على اجراء تجارب متنوعة للتوصل الى أساليب حديثة لاستخراج كميات اضافية من الزيت والغاز . وقد ساعد على اجراء مثل هذه التجارب في الآونة الأخيرة ارتفاع أسعار الزيت من ناحية ، والتقدم العلمي والتكنولوجي من ناحية أخرى . فهناك اليوم شركات عالمية ، كشركة تكساكو ، يعكف علماؤها ومهندسوها منذ بضع سنوات على اجراء التجارب المكثفة ، لاستنباط وسائل جديدة بغية الحصول على مزيد من الزيت الكامن في مسامات الصخور الحاملة للزيت والغاز . فالمكمن ليس بحيرة أو بركة كما قد يتخيل البعض ، بل هو عبارة عن كتلة صخرية جيرية أو رملية ، ذات مسامات متفاوتة الأشكال ، غير منتظمة ، يكمن فيها الزيت

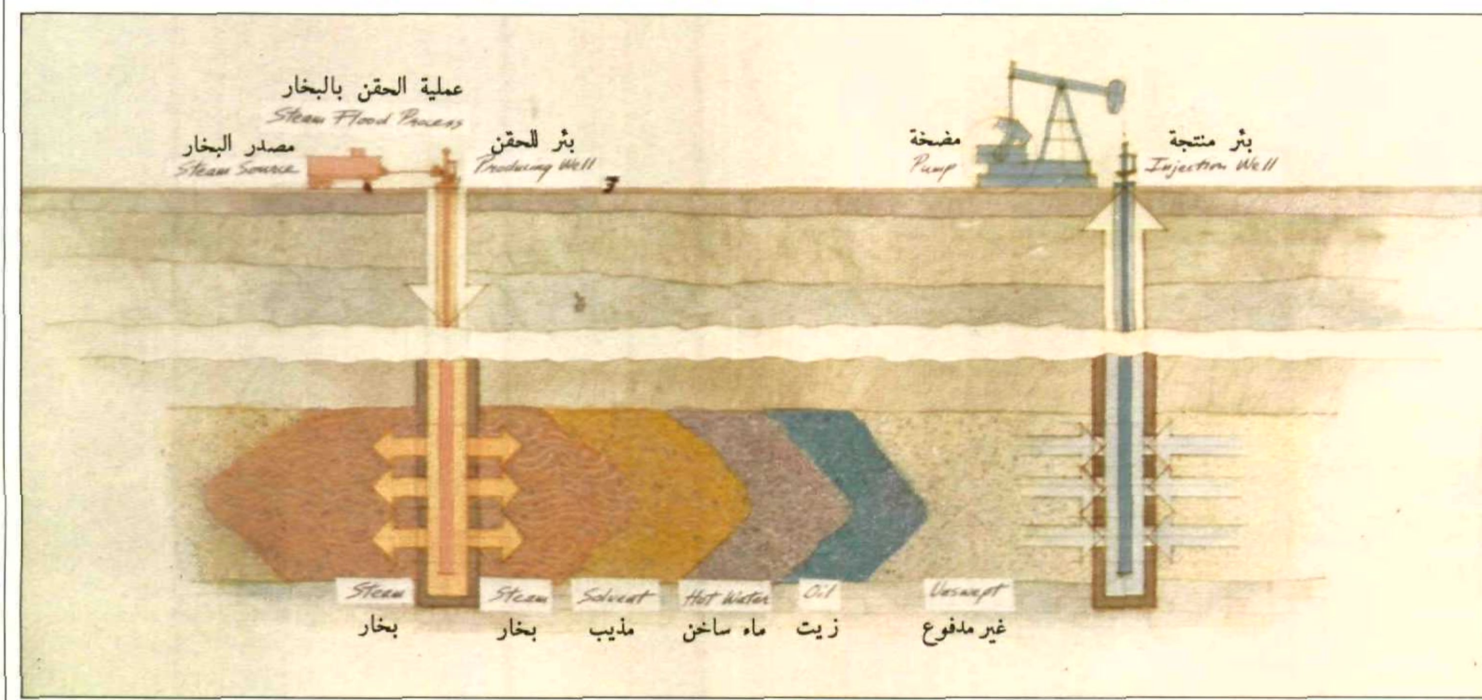


احدى آبار حقن ثاني أوكسيد الكربون في لويزيانا لاستخلاص مزيد من زيت المكامن .



مضخة تستخدم لدفع المواد الكيميائية الى صخور المكامن في سبيل تنشيط الحقول المنتجة .

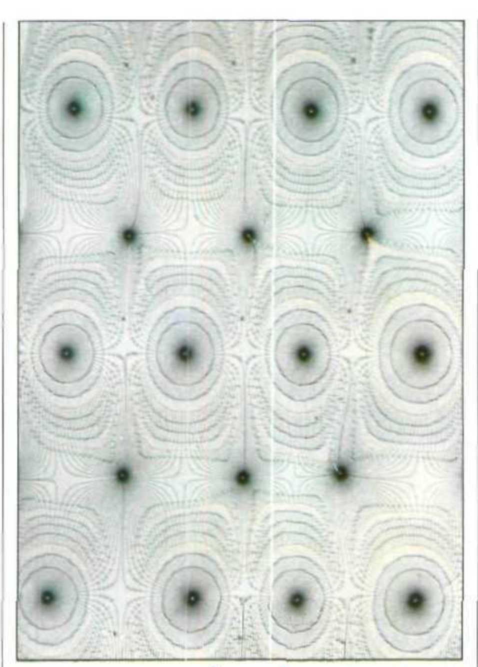
الحقن بالبخار أحد الأساليب الحديثة المعتمدة في استخلاص الزيت من أحد الحقول في ولاية كاليفورنيا .



رسم توضيحي لعملية الحقن بالبخار .

تحت ضغط هائل من الغاز الذي تجمّع مع الزيت عبر العصور الجيولوجية السحيقة ، وكذلك ضغط الماء من تحته . وكثيراً ما يطلق على تلك المكامن علمياً اسم « مصائد الزيت — Oil Traps » . وعندما يبلغ الحفر هذه المصائد ، فان المواد الهيدروكربونية السائلة تتحرك عبر المسامات باتجاه البئر المنتجة . وتبقى هذه السوائل في حركة دائمة في المسامات ، طالما بقيت تحت ضغط كاف من الغاز والماء ، وبذلك يستمر التدفق التلقائي للزيت الى فوهة البئر . وتستخدم أحياناً طرق رفع ميكانيكية لدفع الزيت الى سطح الأرض باستخدام مضخات جوفية ، اذا لم تتوفر قوى الدفع الطبيعية المحركة للزيت .

ومما تجدر الاشارة اليه ان معظم حقول الزيت في المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية ، والواقعة ضمن منطقة امتياز « أرامكو » ، يتدفق منها الزيت تلقائياً ، أي بتأثير قوة الدفع الناتجة عن « الغاز المذاب — Dissolved Gas » . وفي بعض مكامن الزيت ، كما هي الحال في حقل بقيق ، فانه واقع تحت تأثير ثلاث قوى طبيعية مجتمعة ، وهي قوة الدفع الناتجة عن الماء الموجود تحت طبقة الزيت ، وقوة الدفع الناتجة عن الغاز المذاب ، بينما يقع الجزء الجنوبي للحقل تحت تأثير قوة الغاز الموجودة في القبة الغازية . ولما كانت قوى دفع الزيت الطبيعية الناتجة عن الغاز أو الماء أو كليهما تتناقص تدريجيا نتيجة لتزايد الانتاج من الحقول ، فقد توصل مهندسو البترول في أرامكو الى وسائل كفيلة بالمحافظة على الضغط في المكامن ، وذلك بالمحافظة على ضغط الغاز بالنسبة للحقول الواقعة تحت تأثير قوة دفع الغاز ، بضخ كميات من الغاز الناتجة من عمليات فرز الغاز من الزيت في مجمعات الانتاج ، الى الطبقة العليا من التركيب الجيولوجي المحتوي على الزيت ، وذلك من خلال آبار خاصة لحقن الغاز . وهذه العملية تساعد في الحفاظ على مستوى الطاقة الانتاجية للحقل ، وفي زيادة كميات الزيت المستخلصة من صخور المكمن . وهناك وسيلة أخرى يلجأ اليها مهندسو البترول للمحافظة على ضغط الماء ، وبالتالي المحافظة

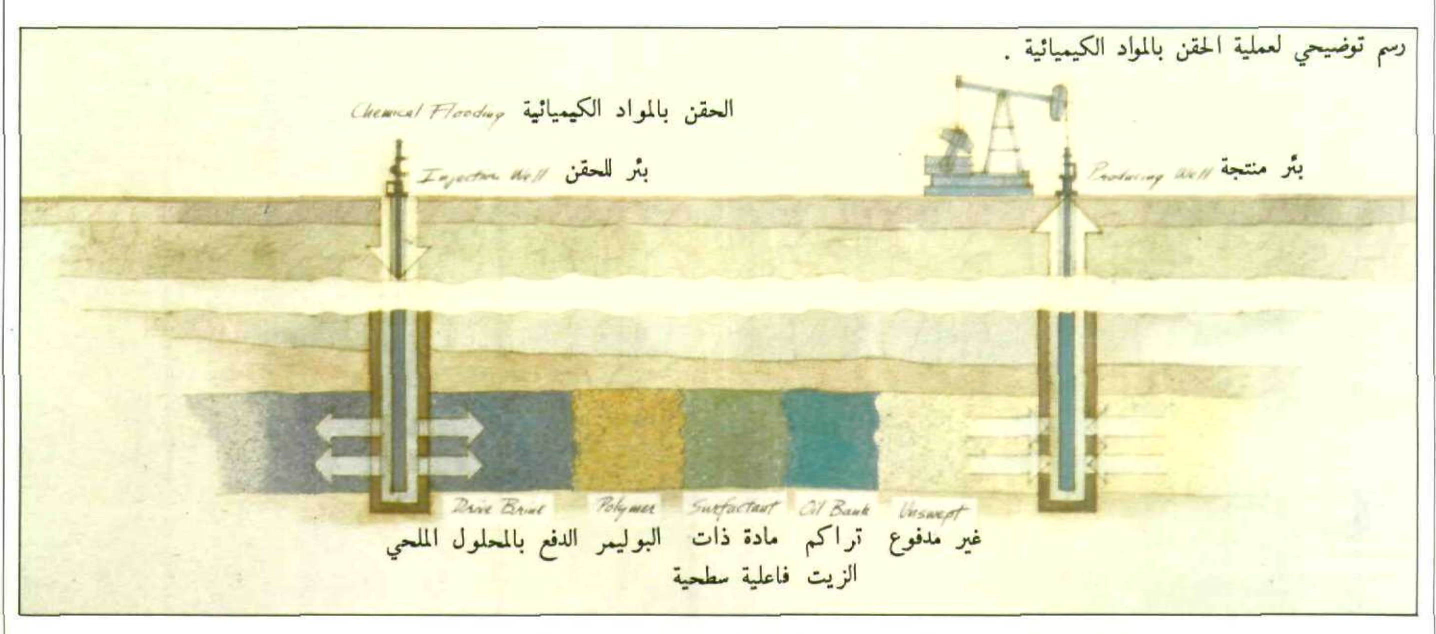


يلعب الكمبيوتر دوراً مهماً في توضيح جريان السوائل ، كما يبدو في الرسم ، حيث يتم انتقال السوائل من ١٢ بئراً للحقن الى ٢٠ بئراً منتجة في احد حقول الزيت في الولايات المتحدة الأمريكية.

على ضغط الزيت في مكامنه ، وهي حقن كميات كافية من الماء في آبار مجهزة ومعدة لهذا الغرض حيث يتم حقن الماء تحت الزيت . وتعتبر طريقة حقن الماء هذه من أفضل الطرق وأكثرها فعالية . هذه الوسائل المتبعة في الحفاظ على ضغط المكامن تعتبر في عداد أساليب الاستخلاص الثانوي . فاذا ما تعذر الانتاج من المكامن أو انخفض انخفاضاً حاداً ، فان المهندسين والخبراء والعلماء يلجأون الى أساليب أخرى تندرج تحت مرحلة الاستخلاص الثالث ، اذ يحدث ان يغدو الزيت ذا لزوجة عالية ، أو بمعنى آخر يصبح ثقيلا بحيث يتعذر انتقاله عبر المسامات حتى بالحقن بالماء ، أو أن تكمن قطيرات الزيت في فراغات ومسامات ضيقة في صخور المكمن على نحو يصعب معه استخلاص الزيت منها . لهذا تتجه الدراسات في مراكز الأبحاث البترولية الى ايجاد أساليب جديدة يمكن بواسطتها استخلاص مزيد من الزيت من المكامن . ولعل الأحماض تأتي على رأس قائمة المواد المستعملة لتنشيط انتاج الزيت من مكامنه . وتعتبر الأحماض ، ولا سيما « حامض الهيدروكلوريك » مفيدة جداً في عملية « تنشيط — Stimulation » انتاج الزيت في الآبار ، وخصوصا بالنسبة للمكامن ذات الصخور الجيرية (الكلسية) وذلك لرفع قدرتها على زيادة « نفاذية — Permeability » الطبقة الخازنة للزيت حول قاع البئر ، وقد تزيد كذلك من « مسامية — Porosity » الصخور عن طريق اذابة المواد الاساسية للطبقة ، أو اذابة المواد التي تعمل على سد الفراغات والمسامات ، وخاصة المواد المتراكمة بعد عمليات الحفر واصلاح الآبار . والمعالجة بالحامض ، هي عبارة عن عملية حقن الآبار بنوع مناسب من الحامض في طبقة الصخور الحاملة للزيت ، فيتفاعل معها ويذيب كربونات الحجر الجيري ، وهذا بالتالي يؤدي الى رفع « معامل الانتاج — Productivity Index » في البئر . هذا وتعتبر عملية « المعالجة بالحامض — Acidization » أهم عمليات تنشيط انتاج الزيت المتبعة في حقول أرامكو في المملكة العربية السعودية ، حيث أن معظم صخور المكامن في هذه الحقول صخور جيرية كلسية . ويجري استخدام الحامض بنسب مختلفة من التركيز والمواد الكيميائية المضافة ، لكي تناسب خصائص صخور المكامن في الحقول المختلفة ، ونوعية الزيت المخزون في هذه الصخور .

ومن بين الأساليب الأخرى التي لا تزال قيد التجارب ، استخدام « ثاني أكسيد الكربون — Carbon Dioxide (Co_2) » المركّز في عملية يطلق عليها « الانتاج بطريقة المزج — Miscible Flooding » ، حيث يمكن استخراج الزيت من المكامن بابطال الضغوط الشعبية أو الحد من تأثيرها ، وتخفيض « التوترالسطحي — Interfacial Tension » لقطيرات الزيت ، وهي خاصية تحفظ قطيرات الزيت مستديرة بدلاً من ان تسمح لها بالانبثاق أو التمدد ، ومن ثم الامتزاج بسوائل اخرى ، باستعمال « مذيبات قابلة للامتزاج — Miscible Solvents » بالزيت ، وبذلك يتمكن الزيت من الانتقال عبر المسامات ومنها الى أنابيب الانتاج في الآبار .

هذا الأسلوب الجديد ، تقوم شركة « تكساكو » باجراء التجارب عليه في حقل



رسم توضيحي لعملية الحقن بالمواد الكيميائية .

« باي سينت الين — Bay St. Elaine » في جنوب لويزيانا بالولايات المتحدة الأمريكية . فقد انخفض انتاج هذا الحقل في السنوات العشر الأخيرة من ٢٨٠٠٠ برميل الى نحو ٢٠٠٠ برميل يومياً . وثاني أوكسيد الكربون المركّز الذي يستخدم في هذه العملية هو أقل تكلفة من المذيبات الكيميائية الأخرى . ويقوم المعنيون بهذا الأسلوب في « تكساكو » بحقن ١٥٠ طناً من ثاني أوكسيد الكربون يومياً لمدة ستة شهور في الجزء العلوي من المكمن ليمتزج بالزيت . وبعد ذلك يتم حقن غاز النيتروجين لمدة ثمانية عشر شهراً ، ليولّد ضغطاً جديداً في البئر ، يدفع مزيج الزيت والمذيب الى أسفل عبر صخور المكمن ، في حركة شبيهه بحركة « المكبس — Piston » في غرف الاحتراق الداخلي في المحركات . وتتطلع شركة « تكساكو » بتفاؤل كبير الى النتائج التي ستحققها التجارب الأولية لهذا الأسلوب .

وهنـاك أسلوب آخر تجري شركة « تكساكو » التجارب عليه في « حقل سالم — Salem Field » في « جنوب ألينوى — Southern Illinois » بالولايـات المتحدة الامريكية باستخدام « المنظفات الكيميائية — Chemical Detergents » ذات الفاعليـة السطحية . وسعياً وراء انتاج منظفات كيميائية مناسبة ، يعكف العلماء والباحثون في المختبرات


خبير دراسة مميزات المواد ذات الفعالية السطحية للسوائل في مختبرات شركة تكساكو في ولاية تكساس الأمريكية .

على اجراء الاختبارات والتجارب المكثفة ، عن طريق « تمثيل المكامن — Peservoir Simulation » باستعمال العينات الصخرية من الآبار ، ثم فحص سلوك هذه المواد الكيميائية تحت الظروف السائدة في الحقل . والقصد من ذلك هو التوصل الى صيغة كيميائية يمكن بها انتاج هذه المواد التي تقدر تكاليفها بنحو عشرين مليون دولار .

هنالك أسلوب آخر أثبت فعاليته في السنوات القليلة الماضية ، ألا وهو « الحقن بالبخار Steam Flooding » وهو أقل تكلفة من الأساليب السابقة وأوسعها انتشاراً . فقد تم استخدام هذا الأسلوب على نطاق واسع في أحد حقول الزيت في ولاية كاليفورنيا ، وبه ارتفعت نسبة استخلاص الزيت الخام من الحقل من عشرة في المائة بالأساليب التقليدية ، الى خمسين في المائة بحقن البخار ، ويستخدم لتوليد البخار مولدات ضخمة تحول كميات هائلة من الماء الى بخار لحقنه في التكوينات الحاملة للزيت ، واذا ما لامس البخار الزيت ارتفعت درجة حرارته وخفّت لزوجته ، تماماً كما يذوب الشمع بتعرضه للحرارة ، ومن ثم ينتقل الزيت عبر المسامات الى الآبار المنتجة . وتقوم « تكساكو » حالياً بالتخطيط لاستخدام هذا الأسلوب في حقول أخرى في ولايات تكساس ، ولويزيانا ، وكاليفورنيا ، وغيرها .

ومن بين الأساليب الأخرى العلمية التي ما زالت قيد التجارب ، هو أسلوب انزال جهاز صغير في بئر يتولى اطلاق شرارة تشعل النار بالزيت ، وذلك لتوليد حرارة في زيت المكمن المجاور ، وامداد الزيت بطاقة حركية تجعله قادراً على الانتقال عبر المسامات الى الآبار المنتجة .

وهكذا نجد ان العلماء والمهندسين عبر أبحاثهم المستفيضة وتجاربهم المكثفة ، لا يألون جهداً لتوفير مزيد من الطاقة اللازمة لخدمة الانسان ولمتطلبات حياته اليومية □

تصوير : جون كيللو — تكساكو
رسم : باري روس — تكساكو

بين القارئ والناقد

بقلم : الأستاذ أحمد الجندي / دمشق

الناقد في عرف الأدب هو ذلك الذي ينظر في العبارة المكتوبة أو المطبوعة فيفهمها ثم يأخذ مضمونها فيحاكمه محاكمة وثيقة أكيدة يشترك فيها العلم والاطلاع والثقافة بمختلف ضروبها وأنواعها ، والناقد هو الكاتب الذي ينظر فيما يقروءه من شعر ونثر ، فيفرق بين مضمونه وعناصر هذا المضمون فيعرف الصحيح منها والفاسد ، ويفصل بين المفيد والزائف . ولا يدخل في هذا القول القارىء الذي يقرأ لاضاعة الوقت وتزجية الفراغ ونسيان ما يحيط به من مظاهر الحياة ، لأن هذا الصنف من القراء لا يلجأ الى القراءة بقصد الافادة والفهم أو بقصد أن يضيف الى أفكاره فكرة جديدة أو علماً يطلع عليه لأول مرة ، فالقراءة اطلاع وفائدة وهي تعمل على زيادة ما يختزنه الرجل العاقل من علم ومعرفة . وكذلك الناقد فانه هو ذلك الذي يسعى الى تنقية ما يقرأ وغربلة ما يطلع عليه من شعر ونثر فيعرف غثه من ثمينه ، ويدرك ضعيفه من سمينه .

وهناك الكاتب الذي يقع بين القارىء والناقد ، فهو يقرأ ويطلع وينظر في وجوه العلم والمعرفة ليستخلص من كل ذلك فكرة فنية أو علمية أو أدبية يضعها على الورق أمام القارىء ليقرأ ما كتب . فقراءة الناس لما يكتب هي أمنيته الوحيدة أو هي الفكرة التي تدفعه الى الكتابة والقراءة ليكتب ما يفيد أو ينظم ما يسر ويعجب . على حين أن الناقد هو الذي يقف موقف الفاحص مما يكتبه الكاتب ، فينظر فيه ويقدره ويثمنه ثم يقدم رأيه للقارىء الذي يستعين بآراء الناقد على معرفة ما يقرأ وتسمية ما يطلع عليه من أدب مكتوب في النثر والشعر .

وعمل الناقد قد يجعل مهمة الكاتب مهمة صعبة معقدة ، فالكاتب في عمله الكتابي يعرض على القراء أفكاره وأدبه وعلمه ، ويترك كل ما لديه للقارىء ليفهمه ويتفحصه على طريقته ، ثم يأتي الناقد وكأنه الجراح الذي يلجأ الى المبضع في كل ما يظن أنه جسد بشري يريد أن يبرئه من الفساد والمرض ومما يتعارض مع الصحة والسلامة . لذلك كان على الكاتب أن يفكر طويلاً قبل أن يكتب ، وأن يطلع اطلاعاً واسعاً قبل أن يفرغ ما في جعبته من أفكار ، وأن يتأنى كثيراً قبل أن يلجأ الى القلم ليصب ما عنده من ثقافة يقدمها في سطور أو أبيات ، فانه مسؤول عن كل ما يعرضه ويقدمه ، وعليه أن يعرف ما يتعرض له من نقد قد يكون هيناً ليناً وقد يكون جارحاً مؤلماً . على أن الناقد لا يقل مسؤولية أدبية عن الكاتب نفسه حين يتعرض للموضوع المكتوب ليبدي رأيه فيه وليقدره ويبين قيمته الفنية والفكرية ، وعلى الناقد أن يتحلى بصفات خاصة بـه لا يشاركه فيها غيره ، وهي صفات كثيرة متعددة لا يمكن حصرها ، ومن أهمها أن يكون متجرداً خالي الغرض ، بعيداً عن الغاية التي تحاول أن تحيد به عن سنن الحق والعدل . وأن يظل قوياً في شخصيته ازاء الأهواء والميول الخاصة التي تعرض نقده وآراءه الى النقد والاعتراض والمجابهة .

اذا ما اتفق القارىء والكاتب والناقد على أن يتحلّى كل واحد منهم بالتجرد والنأي عن الهوى ، فان الأدب يكون حينئذ أدباً رفيعاً يمكن أن يبقى على تطاول الأيام ، لأن النظرة « الموضوعية » .. الخالصة ، وهي التي تحقق الرأي الصحيح وتؤكد النقد السليم والقيمة المعقولة لكل عمل أدبي أو فني . ولقد كان للنقد جنايات كبيرة على الأدب ، كما كانت له خدمات جلّى لا تنكر . فقد تهجم عدد من النقاد المغرضين على بعض الآثار الأدبية دون حق ، وكان نقدهم بعيداً عن المنطق والاعتدال ، صادراً عن هوى جامح وانحياز غير منصف ، فكان سبباً في توقف بعض الكتّاب عن الكتابة ، وانصراف عدد من الشعراء عن النظم مما أدى الى خسارة

الأدب خسارة لا تعوض . ولقد تعرّض الدكتور ابراهيم ناجي الى حادث أليم ، حين صدمته سيارة في أحد شوارع لندن بينما كان مستغرقاً في قراءة النقد الذي كتبه طه حسين لديوان الشاعر الأول . وكان هذا النقد في نظر الشاعر ونظر معظم الناس نقداً مغرضاً بعيداً عن الحقيقة والواقع ، على أن طه حسين لم يكن في نقده لابراهيم ناجي بعيداً عن الانصاف فحسب ، بل كان أيضاً بعيداً عن الصحة العلمية والفنية لأن طه حسين بعيد عن الاحساس الفني حين يريد أن ينقد الشعر ، فقد ارتكب خطأ حين نقد المتنبي في كتابه مع « المتنبي » ، فقد نقد شاعر العربية نقداً يستند الى الكره والحقد ولا يقوم على منطق ولا علم . أما الخدمات التي قدمها النقاد للأدب والفن فكثيرة جداً وهي تكاد لا تحصى ، فقد رفع طه حسين ، حين أنصف ، توفيق الحكيم ، من عالم النسيان الى دنيا الشهرة وذيوع الصيت وذلك في نقده قصته الشهيرة « أهل الكهف » فكان منصفاً وكان محقاً فيما أعطى من رأي وكانت نبوءته في كفاءة هذا الكاتب صحيحة لا يأتيها النقص أو الخطأ . ولكن طه حسين عاش عمره الأدبي الطويل غير مقيد بقانون ولا نظام ، وغير ملتزم بما يوجبه النقد الصحيح من تجرد ونزاهة وبعد عن الهوى ، لأنه كان يحب ويكره ، وكان لسلطان الحب والكره أثر ظاهر في نقده كله . وهذا مخالف لتعريف الناقد وغير متفق مع ما يجب أن يكون عليه من يعطي رأيه في أي أثر من الآثار الأدبية أو الفنية .

وللنقد في مصر ، وهي التي كانت تمثل الأدب العربي كله في مطلع هذا الجيل ، تاريخ طويل ، نشأت عنه حزازات وأحقاد كما صدرت عنه مؤلفات وآراء قيمة يمكن أن تعد في مجموعها نهضة أدبية كاملة ، هذه النهضة هي التي حددت معالم الشعر ووضعت تعريف النثر فمشى على ذلك الكتاب يترسمون خطى النقد الصحيح والرأي السليم الصريح . غير أن هذا النقد ذاته لم يكن في معزل عن النقد والاعتراض لأن بعضه كان ناتجاً عن غايات خاصة لا تمت الى العلم بصلة ولا تتعلق بشؤون النقد الأدبي الأصيل ، فقد قام العقاد والمازني وغيرهما بكتابة النقد الأدبي وهم مدفوعون بحب الظهور والشهرة ، وقد اختار كل واحد من هؤلاء الكتاب الناقدين شخصية أدبية مرموقة في عصره فحمل عليها عن طريق النقد وهاجمها باسم الأدب والتجديد الفني . وقد نظر العقاد الى شعر شوقي حين نقده نظرة مغرضة بعيدة عن نزاهة الرأي فاختار الغثّ من شعر شوقي ، وهو قليل بالقياس الى الشعراء الآخرين . ونسي أو تناسى الشعر الذي ارتفع به شوقي الى مصاف الشعراء البارزين في العالم الأدبي كله . لقد اختار العقاد من قصيدة شوقي الرائعة في وصف أبي الهول قوله في وصف وجه التمثال وقد كسرت حوادث الدهر أنفه :

ورهين الرمال أفطس الا
أنه صنع جنة غير فطس

فسخر من القول وسخر من صاحبه ، ووجد في اشارة الشاعر الى أنف التمثال الأفطس ، واشارته في الشطر الثاني من البيت الى أن صانعي التمثال أصحاء الفكر كبيرو الفن فعلق على ذلك بقوله : أصلح الله أنفه ، أي أنف الشاعر . والبيت وان بدا بسيطاً ساذجاً كأنه ليس من وضع شوقي الا أن وصف الشاعر لأنف التمثال بالفطس لا يخلو من لباقة وقدرة على تصريف المعاني والصفات ، ونسي العقاد ما جاء به شوقي — في قصيدة أخرى يصف بها أبا الهول — من أبيات رائعات كما في قوله :

تسافر منتقلاً في القرون
فايان تلقي غبار السفر
أبينك عهد وبين الجبال
تزولان في الموعد المنتظر

نسي العقاد كل هذا ليذكر وصفاً ندّ به قلم الشاعر ووجد فيه الناقد عيباً أو خطأ فنياً وما هو بخطأ ولا عيب لو أنصف العقاد . ومن إعراض الناقد بحق الشاعر شوقي وانسياقه مع الغاية والهوى نقده للقصيدة التي رثى بها شوقي مصطفى كامل وهي التي يبدؤها بقوله :

المشرقان عليك ينتحبان
قاصيهما في مأتم والداني

لقد وجد العقاد أن القصيدة تنقصها الوحدة الفنية في الموضوع وأن الأبيات غير مترابطة ترابطاً فكرياً ، فعمد الى القصيدة فأخّر في أبياتها وقدّم وقال للقارىء إن هذا التأخير والتقديم لم يخلاّ بالقصيدة وبمعاني الأبيات ، وهذا في رأي الناقد العقاد عيب كبير . وقد اعتمد العقاد في رأيه هذا على دراساته الأجنبية ، والانكليزية بخاصة ، في قواعد النقد ونظرياته ، ومنها نظرية الوحدة هذه مع أن كل قصيدة في الشعر ، غربياً كان هذا الشعر أم عربياً ، يمكن أن تؤخّر أبياتها عن مواقعها وتقدّم دون أن يخلّ ذلك في قراءتها الا الأبيات التي ترتبط بحروف عطف أو استدراك أو ترتيب بحيث يكون للبيت الواحد علاقة عضوية تركيبية ، بالبيت السابق أو اللاحق وهذا نفسه موجود في الشعر العربي ، وكان العرب ينتقدونه ويسمونه « معاظلة »

لأن الشعر العربي يستند في نظمه الى وحدة البيت أو وحدة الشعر أحياناً . ومن هنا فان أبياتاً كثيرة قد ذهبت بمفردها مثلاً وحكمة متداولة ، وأشطاراً مثلها قد عرفت دون أن تعرف الأشطار المتمة للبيت الذي جاء المثل أو الحكمة فيه . فنظرية وحدة القصيدة اذن لا تعدو كونها نظرية قد تصح وقد يستغنى عنها ، وهذه الوحدة قد تأتي مصادفة في بعض القصائد كالمقطوعات الشعرية الطويلة التي وردت عند شوقي في روايته « مجنون ليلى » و « كليوباترة » وكالقصائد التي تروي الحكايات والأقاصيص كقصيدة « مالك بن الريب » و « ابن زريق البغدادي » وقصيدة الفرزدق في زين العابدين ان صحت نسبة القصيدة اليه . أما أن تجعل من القصيدة موضوعاً انشائياً يتحدث في مقصد واحد لا يتعداه ، فأمر مخالف للحقيقة الشعرية عند الأدباء العرب . والعقاد كان يعرف هذا ولكنه كان يريد أن يزحزح شوقي عن مقعده في أمارة الشعر وأن يصرف الناس عن تقديره واعظامه ليوجه الأنظار الى ذاته عن طريق النقد المغرض الجارح ، وقد ندم العقاد في أخريات أيامه على ما بدر منه بحق شوقي ، وعد الناس هذا الندم اعتذاراً ورجوعاً عما بدر منه .

أما المازني فقد وجّه نقده الى المنفلوطي الذي كان معروفاً عند فئة من القراء متوسطي الثقافة . فكان يترجم له فيعيد كتابة الترجمة دون أن يتقيد بالأصل ، وكان يلجأ الى أسلوب انشائي يقلد فيه الكتّاب الأوائل دون صناعة ظاهرة أو تكلف مقيت ، بل لقد كان هذا الكاتب على بساطة مقدرته الأدبية يحس بجمال اللفظ احساساً قوياً ويحسن اختيار القصص التي يترجمها للناس ، فاستمرت كتاباته وانتشرت كتبه حتى عد من المشاهير . وغاظ المازني ، بالاتفاق مع العقاد ، ان يشتهر هذا الرجل الذي يقل ثقافة عن غيره من الناقدين النابهين ، فأخذ العقاد سبيله الى شوقي ، واختار المازني المنفلوطي مجالاً لسخريته اللاذعة وميداناً لفكاهته الطريفة ، وراح المازني يكتب مقالاته التي نشرها الى جانب مقالات العقاد في كتاب شهير ظهر منه جزءان فقط ، هو كتاب « الديوان » الذي يعد بحق مقدمة العهد الأدبي الحاضر في النقد . وكان نقد المازني للمنفلوطي مليئاً بالسخرية والجرح وغاصاً بالتكلف في البحث عن العيوب والأخطاء ناسياً أو متناسياً كل ما كان للمنفلوطي من محاسن الأسلوب وبلاغة الانشاء في عصر كان الانشاء فيه يتخبط في مستنقع من الصناعة البغيضة والكلفة المستكرهة . وقد انتقد المازني المنفلوطي لاكثاره من استعمال « المفعول المطلق » في كتابته ، فهو يكرر دائماً المصدر كمثل قوله : وقد مشى الرجل مشياً وتحرك تحركاً وبكى بكاء وتألم تألماً ، الى آخر هذه المصادر التي كانت تظهر مكررة في روايات المنفلوطي ، ولم يكن للمازني الحق في أن يلجأ الى مثل هذه الملاحظة التي كان يرى فيها الكاتب جرساً لا بد منه وموسيقى تزين الكتابة وتحببها الى القراء . والتفت المازني الى شخصية المنفلوطي فسلط عليها سخريته اللاذعة وهي لم تكن من النقد الأدبي في شيء .

ولقد كان نقد العقاد والمازني ومن يتبعهما من المدرسة الانكليزية يعتمد على السليقة أكثر مما يعتمد على العلم ، لأن العقاد والمازني أديبان قبل أن يكونا ناقدين ، فهما قد عانيا نظم الشعر وكتابة القصة وترجما الكثير من الشعر الغربي الى العربية.

فلما طلع طه حسين بعدهما ، واثر عودته من فرنسا ، طلع بنقد بني على القواعد التي درسها الدكتور على أساتذته في « السوربون » بعد أن قرأ ما كتبه : جول ميتر ، وسانت بوف ، وتين ، وأناطول فرانسس ، وأميل فاكيه ، وغوستاف لانسون ، وكان لكل من هؤلاء وجهته في نقده وقراءة النصوص الفنية من شعرية ونثرية ، فمنهم من اعتمد شخصية الكاتب ، ومنهم من نظر الى البيئة ، ومنهم من التفت الى الوراثة . وقد استعرض طه حسين في كتبه الجديدة هذه النظريات كلها فدرّسها لتلاميذه في الجامعة وأرسلها مقالات في صحف « السياسة الاسبوعية » أو « البلاغ الاسبوعي » أو « الهلال » أو « المقتطف » ، وفي غير هذه الأمكنة من ميادين النشر ، وكان يمثل بحق الثقافة الأدبية الفرنسية ، الى جانب الثقافة الانكلو سكسونية التي كان يمثلها العقاد ، والمازني واسماعيل مظهر ، وعبد الرحمن شكري .

أن على الكاتب ، أن يكتب للقراء ما يجدون فيه متعة وفائدة ، وعلى القارىء أن يقرأ ما يكتب بعين الفاهم المتفحص لا بعين من يريد ملء الفراغ والخلاص من الملل . أما الناقد ، فهو القاضي الذي عليه أن يتحلى بالصبر والأناة ، ويزدان بالتجرد والبعد عن الميل والهوى . ومن هنا نجد أن الأدب كله يحوم حول الوجدان الذي ينبغي أن يسيطر سيطرة تامة ، فالوجدان الأدبي هو الذي يجعل من الأدب أدباً صحيحاً ومن النقد كلاماً معقولاً . وبالرجوع الى الضمير الأدبي والوجدان الفني يمكن للأديب أن يقول بحرية واخلاص كما يمكن للناقد أن يعطي أحكامه لتكون مقبولة مفيدة □

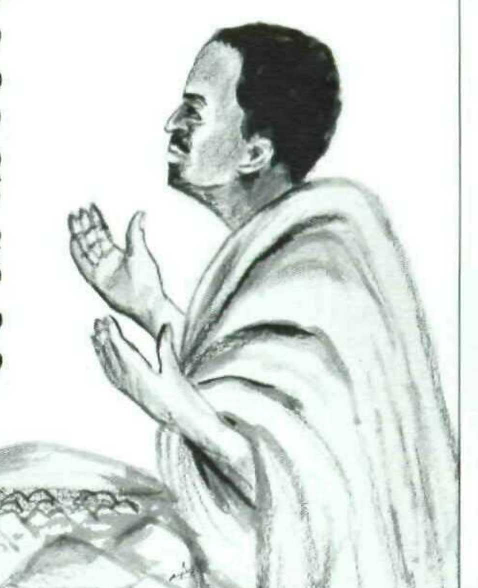
عبد يناجي ربه على ربى عرفات

شعر المرحوم : عبد الوارث عسر / القاهرة

أشعثُ أغبرُ يعفّرُ خديه ذليلاً على ربي عرفات
خاطيء جاء تائباً يسلمُ الوجه لمن لا يضنّ بالرحمات
غافرَ الذنب قابلَ التوبِ لبيتُ وصلّيتُ . . رب فاقبل صلاتي

° ° °

رب سبحانَك استويتَ على العر   ش وكرسيّكَ احتوى الكائنات
وأمرتَ السماءَ والأرضَ اذ قلتَ ائتيا فاستجابتا طائعات
وخلقتَ الزمانَ رب تنزهتَ عن الأولياتِ والأخرياتِ
وخلقتَ المكانَ سبحانكَ الله عن القاصيات والدانيات
وخلقتَ الأبصارَ كيف تدركك الـ   أبصار . . يا خالق المدى والجهاتِ
أنا مثقالُ ذرةٍ من ترابٍ   أنا لولاك لست أدركْ ذاتي
أنا لولا هداك عظمٌ ولحمٌ   ودماء تفورُ بالنزواتِ
عذتُ بالنورِ ، نورِ وجهك أن   تذهبَ في كل مذهبٍ أمنياتي
ضارباً في الحياة ألهثُ منساقاً وراءَ كل ما في الحياة
هبْ لي الرفقَ والقناعةَ الا   طمعاً في تزوّدِ الباقياتِ
عملاً صالحاً به يصعدُ الكلم الطيبُ في ظلةٍ من الطيبات
رب هذا (فنّي) ألقاهُ من   عندك طهرهُ من قذى الترهاتِ
رب هذا علمي ولا علمَ الا   بك بددْ بنورهِ ظلماتي
رب هذا رزقي ورزقي من   جودِك فابسطه مربعا للعفاةِ
وابعث النورَ من هداك ومن   علمك يجلو الغياهبَ الحالكات
شرعةُ الحقّ والهدى شرعةُ الـ   اسلامِ لي عصمةٌ من العثراتِ
والسراجُ المنير خاتمُ رسلِ الله حسبي من الهداة الثقاةِ
وإمامي القرآنُ علمٌ ونورٌ   وغَناءٌ عن اليمنياتِ واليسرياتِ
ربي اللهُ لستُ أدعو سواهُ   هو أهلُ الحنانِ أهلُ الزكاةِ
وعبوديتي له أعتَقَتْني   وسمت بي على الغلاظِ الجفاةِ
رب أنت الودودُ أنتَ الرحيم   البر أنت المرجوّ في الغاشياتِ
أنا مهما أسرَفْتُ لست يئوساً   ان ربّ الهداة ربّ الخطاةِ
بيد أني أخاف عدلَك في الميزان يهوى بكفّة السيئاتِ
فأكفنِي العدلَ يا رحيم وزِن لي   بموازينِ عفوكَ الراجحات
واعطني الصبرَ والحضورَ ونوراً   يغمرُ القلبَ بساعة السكراتِ
واعطني يومَ يحشرُ الناس ضاحين حمىً في ظلالك الوارفاتِ



العوامل المؤثرة في النمو

بقلم : حسن حسن سليمان / عرعر

يتأثر النمو في مظاهره الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية بمظاهر عديدة منها :

الوراثة : تبدأ حياة الجنين باتحاد الخلية الذكرية بالخلية الأنثوية فتنشأ من اتحادهما البويضة الملقحة . وتحتوي نواة كل من الخلية الذكرية والخلية الأنثوية على ٢٤ خيطا دقيقا ويحمل كل خيط حبات صغيرة تسمى « المورّثات أو الجينات » وتحمل هذه المورّثات جميع الصفات الوراثية التي تحدد صفات الكائن الحي .

ويرث الطفل نصف صفاته الوراثية عن والديه وربعها عن أجداده المباشرين ونصف الربع من أجداد الجيل الثاني وهكذا تتوزع الصفات الوراثية عبر الأبناء والأحفاد من الآباء والأمهات والأجداد .

ومن ظواهر الوراثة أن الوالدين الطويلين جدا ينجبان أطفالا أقل طولا وأن الوالدين القصيرين جدا ينجبان أطفالا أكثر طولا . وقل مثل ذلك في الصفات الوراثية الأخرى كالذكاء والغباء ... إلخ وهذا ما يسمى بظاهرة الانحدار في الوراثة إذ أن الاتجاه ينحو دائما نحو النسبة الوسطى . وعليه .. فان فروق الذكاء بين الوالدين والأبناء تزداد كلما ازداد بعد الوالدين عن الذكاء المتوسط ، وتقل هذه الفروق كلما اقترب الوالدان في صفاتهما من هذا المتوسط . ولهذا كانت نسبة العبقرية ونسبة الضعف العقلي ضئيلة بين السكان ، لأن النسبة الغالبة هي نسبة المتوسطين في جميع الصفات .

وتختلف سرعة النمو باختلاف الجنس والذكاء وهما صفتان وراثيتان فالإناث تنمو أسرع من الذكور والأذكياء ينمون بصورة أسرع من الأغبياء .

وتختلف الصفات الوراثية باختلاف الجنس ، ذكرا أو أنثى ، فعمى الألوان صفة تتصل بالذكور ويقل ظهورها في الإناث ، وتظهر هذه الصفة في الأحفاد ولا تظهر في الأبناء إلا نادرا . والصلع الوراثي صفة تظهر في الذكور ولا تظهر في الاناث ، والتغيرات الجسمية الطارئة عند البلوغ تظهر في الفتى بصورة خاصة وفي الفتاة بصورة أخرى .

البيئة : تتفاعل العوامل الوراثية المختلفة مع عوامل البيئة .. عضوية كانت أو غذائية أو نفسية أو عقلية أو اجتماعية في تحديد صفات الفرد ونموه ومسلكه في حياته ومستويات نضجه ومدى تكيفه وشذوذه . وعليه .. فان صفات الفرد تختلف اختلافا كبيرا في منشئها ، فهناك صفات وراثية أصيلة لا تكاد تتأثر بالبيئة : كلون العينين ولون الشعر ونوعه سبطا كان أو جعدا ونوع الدم وهيئة الوجه ومعالم الجسم . وهناك صفات مكتسبة تعتمد في جوهرها على البيئة كالأخلاق والمعايير الاجتماعية والقيم المرعية . وهناك صفات وراثية بيئية (استعدادات فطرية) وراثية المنشأ ولكنها تعتمد على البيئة في نضجها وتتأثر بها في قصورها وعجزها كالذكاء والموهبة العقلية المختلفة وسمات الشخصية والقدرة على التحصيل المدرسي ولون البشرة (حيث يتفاوت تأثير أشعة الشمس في هذا اللون) .

ولا تصل الوراثة إلى مداها الصحيح إلا في بيئة مناسبة ، ولذلك وجب تهيئة الظروف المناسبة والعوامل المساعدة على ظهور خواص الطفل الوراثية .

والأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى والبيئة الأساسية التي ترعى الفرد ، ولذلك كان لها التأثير الأول والأقوى في توجيه

نمو طفولته . ويتأثر نمو الطفل بترتيبه الميلادي في الأسرة فسرعة نمو الطفل الأول تختلف عن سرعة نمو اخوته الآخرين ، لأن كل طفل يقلد أخاه الأكبر فيسرع هذا التقليد في نمو الطفل الثاني والثالث ، من حيث أن التقليد دعامة قوية للتعلم وكسب المهارات في الطفولة .

والطفل الأخير الذي يولد بعد أن يكبر جميع اخوته يدلل من والديه واخوته فيتأخر نضجه وتطول مدة طفولته وتبطيء سرعة نموه في بعض نواحيها . والطفل الوحيد يتصل بوالديه اتصالا مباشرا وثيقا مما يؤثر في ادراكه وتفكيره تأثيرا ايجابيا فعالا فتزيد سرعة نموه العقلي ولكن لهذه الصلة تأثير سلبي على نموه الحركي والبدني من حيث أن الوالدين يساعدان الطفل في كثير من الأمور فيقللان من اعتماده على نفسه ، فلا يجد نموه الحركي حافزا قويا يدفعه إلى مستويات أعلى من النضج .

ويتأثر نمو الطفل بثقافة الأسرة والمجتمع ، ومنها يتخذ معاييره وتقاليده وقيمه ، فالثقافة والمجتمع ظاهرتان متماسكتان جدا ، فلكل ثقافة مجتمع بشري ، ولكل مجتمع ثقافة تميزه . وكما يولد الفرد في مجتمع خاص فهو يولد أيضاً في ثقافة خاصة تؤثر فيه وتشكله من حيث هي ثمرة لعلاقة الفرد بالفرد وبالمجتمع وبالزمان والمكان .

الهرمونات : هي مواد كيميائية معقدة التركيب ، تفرزها الغدد الصماء ثم تصبها في الدم مباشرة دون الاستعانة بقنوات خاصة . ومن أجل ذلك سميت هذه الغدد بالغدد الصماء تمييزا لها عن الغدد القنوية كالغدد الدمعية واللعابية .

وتسيطر الهرمونات على وظائف الأعضاء المختلفة وتتعاون معا على تحديد شكل الجسم بتأثيرها على نمو الجنين وسيطرتها على تطوره وتأثيرها على تنظيم عملية تغذية الطفل ومدى استفادته من هذه التغذية ، ويؤدي الاختلال في افراز الهرمونات إلى تحوّل النمو عن مجراه الطبيعي ، فيقف في بعض النواحي أو يزداد في النواحي الأخرى بطريقة تعرض حياة الفرد للمرض أو الفناء . وهي تنظم أيضاً النشاط الحيوي العام في الجسم والنشاط العقلي للفرد .

الغذاء : يتأثر نمو الطفل بنوع وكمية غذائه الذي يزود جسمه بالطاقة اللازمة ليقوم بنشاطه الداخلي والخارجي ، البدني أو العقلي ، واصلاح الخلايا التالفة وإعادة بنائها ، وتكوين خلايا جديدة ، وزيادة مناعة الجسم ضد الأمراض والوقاية منها .

ويختلف الغذاء الذي يحتاجه الفرد تبعا لعمره ووزنه وطبيعة العمل الذي يقوم به .

وأهم المواد الغذائية التي يحتاج إليها الجسم هي : المواد الدهنية ، والسكرية ، والنشوية ، والزلالية ، وبعض الأملاح المعدنية ، والفيتامينات والماء .

ويخضع النمو أساسا لاتزان وتناسق المواد الغذائية المختلفة في تأثيرها العام والخاص على الجسم . والافراط في الاعتماد على نوع خاص منها يؤدي إلى اضطراب هذا التوازن وبالتالي إلى اضطراب النمو . وخير للفرد أن يعتمد في غذائه على مواد مختلفة لا أن يقتصر على مواد قليلة منها .

المرض والحوادث : تؤثر بعض الأمراض التي تصاب بها الحامل على نمو الطفل ، إذ أن بعض العقاقير الطبية التي تتعاطاها الأم لها تأثير سيء على صحة الجنين وحياته وقد تؤدي الولادة العسرة إلى تشوه الجمجمة وقد يؤثر هذا في النمو العقلي للطفل . كما أن تعرض الطفل لبعض الأمراض والحوادث في طفولته تجعله يعيش قلقا مضطربا وقد يعيق ذلك من نموه .

الانفعالات الحادة : وهي تؤثر في سرعة نمو الأطفال تأثيرا قويا لما لها من تأثير كبير على افرازات الغدد الصماء .

الولادة المبتسرة : الولادة المبكرة (قبل اكتمال المدة الطبيعية للحمل) تؤثر على نمو الطفل وصحته وحياته . وكلما نقصت مدة الحمل زادت نسبة الوفيات بين الأطفال والرضع . وتتأثر الحواس عامة بالولادة المبتسرة وخاصة حاسة البصر .

السلالة : يتفاوت النمو تبعا لاختلاف السلالات الانسانية ، فنمو الطفل الآسيوي مثلا يختلف عن نمو الطفل الأوربي أو الأمريكي أو الأفريقي

وهكذا نرى أن نمو الطفل يتأثر تأثرا كبيرا بعوامل البيئة التي ينشأ ويترعرع فيها□

من النقد الأدبي المقارن

بقلم : الدكتور عبده عبد العزيز قلقيلة / الرياض

اكتشفت وأنا أدرس النقد الأدبي العربي في مقابلة النقد الأدبي الغربي ، اجماع الشرق والغرب على ما يمكن أن نسميه « أسس النقد » .

وهذه بعض الموضوعات التي وقف النقدان عندها ، جنبا إلى جنب ، وأصدرا فيها أحكاما بعضها من بعض .

النقد الجملي

النقد الجملي — وهو أن ينظر الناقد في النص المنقود كله ولا يكتفي بقراءة بعضه . كان « المبرد » أول من قال به ، وقد تابعه فيه «الصولي» و «الأصفهاني» و «الآمدي» و «القاضي الجرجاني» و «ابن أبي الأصبع» و «حازم القرطاجني» و «ابن نباته» و «ابن حجة» وغيرهم .

وقد تواردوا في ذلك مع بعض نقاد الغرب ، وتوارد معهم عليه بعض آخر من نقاد الغرب . ومن هؤلاء وأولئك : هوراس ، وبوالو ، وتشارلتون ، وستانلي هايمان ، وجوزيف أديسون ، وكولردج .

حياد الناقد

دعا النقاد العرب باخلاص إلى حياد الناقد والتزموا به . وممن فعل ذلك : الجاحظ ، وابن قتيبة ، وابن طباطبا ، وقدامة ، والآمدي ، والقاضي الجرجاني .

وفي الموضوع نفسه يقول ماثيو أرنولد : يجب أن يكون الناقد قادرا على أن يرى الشيء كما هو في الحقيقة ولا يزيغ في ضباب من ميوله الخاصة وأفكاره السابقة ، ومعنى ذلك أنه يجب أن يكون خاليا تماما ومتجردا عن كل ميل من أي نوع . بينما يرى «رتشارد بلاكمور» أنه يجب على الناقد أن يتناول الأدب من حيث هو أدب ، لا من حيث أنه يمثل أي شيء آخر . والناقد الجيد عنده هو من يجنب نقده من أن يكون متحيزا أو نابعا من غرائزه .

أما «رتشاردز» ، فقد اشترط في الناقد الجيد ثلاث صفات هي :

- أن يكون حاذقا قد جرب حالة الفكر المرتبطة بالعمل الفني أثناء حكمه دون أن تشط به نزواته الذاتية .
- أن يكون قادرا على تمييز تجربة عن أخرى من حيث مظاهرها الأقل سطحية .
- أن يكون حكما رصينا على القيم .

أما «سانت بيف» ، وهو أكبر ناقد فرنسي ظهر في القرن التاسع عشر (١٨٠٤ — ١٨٦٩) ، فله نظرية أطلق عليها اسم النقد المحايد ، وقد عمد فيها إلى الضغط على الناحية التي تندفع فيها العاطفة الشخصية في النقد ، ويمكن إجمال نظريته في المبادىء الثلاثة الآتية :

- الحياد التام في النقد ، فلا يكون شخصيا ، ولا يكون مدفوعا بغرض .
- عدم التقيد باتجاه معين أي اننا في النقد لا نحاول أن نخضع الأديب أو أدبه لقواعد أو اتجاهات معينة .
- عدم الإدعاء الفني بمعنى أن الناقد يجب أن يضحي بنفسه وبفنه في مجال النقد ، فلا يفرض أسلوبه على الإنتاج الأدبي الذي هو بصدد نقده كما لا يفرض نفسه على الأديب المنقود .

القيمة الفنية للأدب

التفت النقد العربي منذ وقت مبكر إلى القيمة الفنية للأدب ، فقد كان ابن المعتز يستروح شعر أبي نواس ويستنشده في مجالسه ، ولما كلمه ابن الانباري في ذلك كان مما رد به عليه قوله :

« ولم يؤسس الشعر بانيه على أن يكون المبرز فيه من اقتصر على الصدق ، ولم يقر بصبوة ، ولم يرخص في هفوة » .

ومن كلام الآمدي : « الشاعر لا يطالب بأن يكون قوله كله صدقا ، ولا أن يوقعه موقع الانتفاع به ، لأنه قد يقصد إلى أن يوقعه موقع الضرر » .

وقد شرع حازم القرطاجني للهزل وخطط حدوده ومعالمه . ولم يكن الأبشيهي بعيدا عن القول بالفنية الأدبية ، وهو يذكر احتكام رواة جرير ، وكثير ، وجميل ، ونصيب ، والأحوص ، إلى السيدة سكينة بنت الحسين ونقدها لشعرائهم نقدا حرا أساسه الفنية الأدبية .

ولم يكتف النقد العربي بتقرير ذلك نظريا ، وإنما قرره عمليا في أكثر من موقف . من ذلك ما كان من أمر الشاعر جرير مع الناقدة السيدة سكينة وعدم سماحها له بحضور ندوتها الأدبية ، لأنها لم ترض عن قوله :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فأرجعي بسلام

وهذه النظرة الفنية إلى الأدب من جانب النقاد العرب تتفق مع ما قرره النقد الغربي في هذا الصدد ، فهو يرى أنه ليس من اللازم أن يصف الأديب تجربة تكون فيها المشاعر سامية ، والخواطر رفيعة ، ويستوي عنده أن تصور القصيدة إنسانا رحيما أو شيطانا رجيما مادامت قد استكملت مقوماتها الفنية ، وفي هذا المعنى يقول « تشارلتن » : ان ما يهمنا من الشعر هو أن يكون شعرا ولا تزن بجناح بعوضة موضوعه الذي يعالجه . ومن عبارات «فيكتور هوجو» : « لا يملك النقد إلا النظر في جودة الأثر الأدبي أو رداءته » .

وكان « تيودور جوتيه » يهاجم النفعية الأدبية ، ومن عباراته المشهورة في ذلك : « ان الأشياء تبدو جميلة بنسبة عكسية للمنفعة » .

وقريب من هذا قول « بودلير » : « ليس للشعر غاية وراء نفسه ، فان اتجه الشعر نحو غاية خلقية فقد نقص من قوته الشعرية » .

ويتميز النقد الحديث عند « ستانلي هايمن » بأن الأدب نوع من التعليم الأخلاقي . ويؤكد الأستاذ « كروشيه » أن الفن في حل من كل تمييز أخلاقي لا لأنه وهب ميزة التحلل ، بل لأنه لا سبيل إلى انطباق التمييز الأخلاقي عليه ، فقد تعبر الصورة عن فعل يحمد أو يذم من الناحية الأخلاقية ، ولكن الصورة نفسها ، من حيث هي صورة ، ولا يمكن أن تحمد أو تذم من الناحية الاخلاقية . ومن قبل ، نادى الناقد الانجليزي « برك » بحرية الأديب في التعبير عن أي غرض وبأية صياغة ، فقد ظهرت له سنة ١٨٥٦ رسالة عنوانها : « بحث فلسفي عن منشأ آرائنا في الجلال والجمال » .

التأثرية

التأثرية هي قياس الأدب بمقدار تأثيره فينا حتى إذا تساوت العبارتان ، وكان تأثير احداهما علينا أكثر من تأثير الأخرى ، كانت أجود من مثيلتها وأحسن بلاغة . وقد وجدناها في النقد العربي عند : ابن أبي عتيق وهو يصف شعر عمر بن أبي ربيعة بأن له نوطة في القلب وعلوقا بالنفس ودركا للحاجة ليست لشعر . كما وجدناها عند الجاحظ وهو يقرر أن الأدب متى استمكل شرائط الحسن صنع في القلب صنيع الغيث في التربة الطيبة .

ثم تعاقب على القول بها قدامة ، والقاضي الجرجاني ، وعبد القاهر ، وابن الزملكاني ، وحازم ، وابن الأثير المصري ، والقزويني ، وصفي الدين الحلي ، وابن القيم ، والصفدي ، والابشيهي ، وغيرهم . ونجد التأثرية أيضاً في النقد الغربي عند أرسطو (٣٧٤ — ٣٢٢ ق . م) في معالجته للتراجيديا والكوميديا وكذلك نجدها عند « لينجينوس » في القرن الثالث الميلادي ، وذلك في تفرقته بين الحق والباطل على أساس أن الأول يحدث تأثيره على القراء الأذكياء المجربين في مختلف الظروف لا مرة واحدة ولكن مرارا ، فان نفوسنا بطبيعتها تهتز للرائع وتفيض بالغبطة والابتهاج كأنها هي التي أبدعت ما تسمع .

وعن التأثرية يقول « لانسون » : إننا نكون أكثر تمشيا مع الروح العلمية بإقرارنا بوجود التأثرية في دراستنا وتنظيم الدور الذي تلعبه فيها .

و « التأثرية » تقتضيك ، كما يقول « جوث » ، أن تصحب الشاعر أو الكاتب وتسمح له أن يؤثر فيك تأثيرا تاما ثم تصل من هذا الطريق إلى الحكم الصحيح عليه ، وبشيء من هذا أو كهذا قال « كارليل » و « أناتول فرانس » ، ويعجبني قول « أ . أ . رتشاردز » : ان الشعر الصادق هو وحده الذي يولد في القارىء الذي يتناوله بالطريقة السليمة استجابة لا تقل في الحرارة والنبل والصفاء عن تجربة الشاعر نفسه . وقوله أيضاً : يخذلنا الشعراء أو نخذلهم ، إذا كنا لا نجد أنفسنا قد تغيرنا بعد قراءة شعرهم ، أي إذا كنا لم نتأثر بهم .

أما « جول لمتر » ، فهو زعيم هذا المقياس ، ومن كلامه فيه قوله : « عندما أقلب آخر صفحة من كتاب أقرؤه أشعر بالنشوة ، وأجدني أحيانا متأثرا بانفعالات كثيرة محزنة ، فأجد قلبي مفعما بالشفقة المبهمة ، وتارة أجدني مضطربا من شدة السرور ، وكأنما يسري ذلك في عروقي ودمي » .

وفي أمريكا مدرسة نقدية اسمها « مدرسة التأثرية » أو « المدرسة الانطباعية » . والمقياس الوحيد الذي تقيس به هذه المدرسة النصوص الأدبية هو مقياس التأثرية .

ليس المهم أن يقال بأن هذه القصيدة كلاسيكية أو رومانتيكية واقعية أو رمزية ولكن المهم هو التأثير ، أي تأثير الشيء الموصوف في الكاتب الواصف ، وتأثير الوصف في قارىء الوصف .

السرقات الأدبية ومقومات الشخصية

يقول الجاحظ بهذا الصدد : نظرنا في الشعر القديم والحديث فوجدنا المعاني تقلب ويؤخذ بعضها من بعض . ويقول الصاحب ابن عباد : « فأما السرقة فما يعاب بها لاتفاق شعر الجاهلية والإسلام عليها » . ومن أدركهم الآمدي من أهل العلم بالشعر لم يكونوا يرون سرقات المعاني من كبير مساوىء الشعراء ، إذ كان هذا بابا ما تعرّى منه متقدم ولا متأخر . ومازال الشاعر يستعين بخاطر الآخر ويستمد من قريحته ويعتمد على معناه ولفظه كما يقول الجرجاني .

وقد افتخر شعراؤنا بالتحرز منها وعدم الوقوع فيها كما ادعاها بعضهم على بعض .

قال طرفة :

ولا أغير على الشعراء أسرقها عنها غنيت وشر الناس من سرقا

وقال حسان :

لا أسرق الشعراء ما نطقوا به بل لا يوافق شعرهم شعري

وقال الفرزدق :

إن استراقك يا جرير قصائدي مثل ادعاك سوى أبيك تنقل

وفي المقامة الثالثة والعشرين من مقامات الحريري — وهي المقامة الشعرية — نجد المؤلف يذم السرقات الأدبية ويصف شعور المسروق منه بقوله :

« واستراق الشعر عند الشعراء أفظع من سرقة البيضاء والصفراء ، وغيرتهم على بنات الأفكار كغيرتهم على البنات الأبكار » .

* * *

وإذا كان الأدباء والنقاد العرب قد قالوا بالسرقة الأدبية ، وتكلموا فيها ، وذم بعضهم بعضا بها ، فانهم قد تواردوا في ذلك مع النقاد الأوربيين الذين نصبوا أنفسهم للكشف عن سرقات القدماء حتى أن اسما من أسماء البارزين لم يسلم من اتهامه بالسرقة مثل : « هيرودوتس » ، و « ارستوفان » ، و « سوفوكليس » ، و « مناندر » ، و « تورانس » . بل أن أدبا كاملا ، وهو الأدب اللاتيني ، قد اتهم بأنه سرقة واسعة من الأدب اليوناني .

وأعقل فكرة نقدية في مجال السرقات الأدبية هي فكرة التحرج من بت الحكم على شاعر بالسرقة لتعذر الحكم بأصالة أو عدم أصالة شاعر في فكرة من الفكر أو في صورة من الصور ، قال بذلك الناقد العربي علي بن عبد العزيز . وتوارد معه عليها الناقد الفرنسي « جوستاف لانسون » . وها هو ذا الناقد الشاعر « ت . س . اليوت » يقول : ان أي شاعر أو فنان لا يمكن أن يدعي معنى لنفسه ، إذ لابد من وجود صلة قوية بين معانيه ومعاني الشعراء الأقدمين .

• • •

وفكرة أخرى هي أن الناقد لا يحكم ولا يصح أن يحكم بالسرقة في المعنى المبتكر الذي شاع واشتهر . قال بذلك ابن سلام الجمحي ، وعبد القاهر ، والآمدي ، وغيرهم . والفكرة نفسها نجدها عند « بوب » في قوله :

« ان المعنى الجيد لابد أن تشيع جودته في كل العصور ، فهو إذن ملك لكل عصر » . كما نجدها عند « أناتول فرانس » ، حيث يقول بأن الفكرة المنقولة ليست ملكا للأول الذي عثر عليها ، وإنما يكون أحق بها من ثبتها تثبيتا قويا في ذاكرة الناس .

وكان « باسكال » متهما بالسرقة فكتب يقول : ومهما قيل من أنني لم آت بشيء جديد فيما أكتب ، فان نظم المواد ونظم العبارات جديد . وحينما نلعب اليوم ، يلعب اللاعبون بكرة واحدة ، ولكن واحدا فقط هو الذي يستطيع أن يدخلها في حفرتها ، لأنه وضعها وضعا ملائما للهدف .

مقومات الشخصية الأدبية

حفل النقد العربي بمقومات الشخصية الأدبية وهي الطبع والذكاء والثقافة والدربة . فقد قال بها عبد الحميد بن يحيى الكاتب في رسالته التي وجهها إلى زملائه الكتّاب ، وأبو دوّاد بن جرير ، وبشر بن المعتمر ، والجاحظ ، وابن قتيبة ، والمبرد فيما حكاه أبو هلال عنه ، والصاحب والآمدي ، والقاضي الجرجاني ، وابن أبي الأصبع ، وحازم ، وأبو الثناء شهاب الدين محمود الحلبي ، والعلوي ، وصفي الدين الحلي ، وصلاح الدين الصفدي ، وابن نباته ، وابن جابر الأندلسي ، وعلي بن خلف ، وابن خلدون ، والقلقشندي الذي خصص للثقافة وحدها من موسوعته « صبح الأعشى » ثم ابن حجة الحموي والابشيهي .

• • •

وإذا ما انتقلنا إلى النقد الغربي فإننا نجده كالنقد العربي فهما واهتماما بها ، ولا عجب ، فنحن بازاء المقومات الشخصية لمبدع الأدب ، ونقف منها مع الطبع عند :

- أرسطو الذي يرى أن الابتكار في الأسلوب لا يصدر إلا عن موهبة طبيعية .
- هوراس الذي تساءل : هل القصيدة الناجحة نتاج الطبيعة أم الفن ؟ ثم قال : فيما يختص بي ، لست أتبين ما يستطيع التحصيل أن يثمر من غير نفحة وافرة من الموهبة الفطرية ، أو الموهبة الفطرية من غير التحصيل .
- البحوث الحديثة : وقد كشفت عن عنصر مهم من عناصر العبقرية هو الموهبة الفطرية .

وعما سماه النقاد العرب « الرواية » وسماه النقاد الغربيون « الثقافة » لا يختلف اثنان في أنه لا غنى للأديب عنها :

فالنقاد : لينجينوس ، وسينكا ، وبلاكمور ، وجونسون ، يوجبون تمرس الشاعر بالنماذج القديمة ، ويقررون أنه كلما زاد تمرسه بها ارتقى أسلوبه .

أما الناقد الانجليزي « ادواردز » ، فيرى أن الشاعر محتاج إلى قراءة غيره ، لأن هذه القراءة تمده بالمعرفة التي لا يستطيع أن يحصلها بنفسه . وبالاختصار يريد النقد الغربي من الشاعر أن يظل قارئا ، يريد منه العلم لا الثقافة ، والاستيعاب لا الإلمام ، يريده أن يكون عالما قبل أن يكون شاعرا ، أو أن يكون عالما حتى يكون شاعرا ، فالشعر كما قال « لامرتين » عقل ولكنه عقل يشدو .

وعن العنصر الأخير في مقومات الشخصية الأدبية وهو الدربة نقرر أن « أرسطو » كان يعنيه وهو يقول بأثر المران في صقل وتجويد أعمال الإنسان . وان « رتشاردز » قال به وهو ينظر إلى الشعر على أنه مهارة مكتسبة .

مناهج النقد

تتردد كتب النقد العربي في طرائقها التي تسلكها منذ القرن الثالث الهجري إلى الآن بين المنهج الفني ، والمنهج التاريخي ، والمنهج النفسي .

أما الغرب فلم يعرف النقد المعتمد على التحليل النفسي إلا سنة ١٩٠٠ م حين نشر « فرويد » كتابه « تفسير الأحلام » .

ومنذ حوالي ربع قرن انعقد في باريس المؤتمر الدولي لنقاد الأدب بدعوة من نقابة نقاد الأدب في فرنسا بعد أن لبى هذه الدعوة أكثر من ثلاثين ناقدا ينتمون إلى سبع عشرة دولة . وفي هذا المؤتمر استعرض الناقد الفرنسي الشهير « موريس نادو » المعايير الفنية التي يرتكز عليها الناقد في حكمه على أي عمل أدبي .

أما مناهج النقد فتنحصر في ثلاثة :

- عدم وجود منهج ، فالناقد يستعرض انطباعاته ويكوّن رأيه الخاص . وقيمة النقد في هذه الحالة تساوي القيمة الشخصية للناقد .
- النقد التاريخي الذي يعتمد على الدراسة الأكاديمية وجمع المعلومات .
- عملية الإبداع الأدبي ذاتها أي بصرف النظر عن صاحبها ، وهو يهدف إلى تأسيس ما يمكن تسميته بعلم الإبداع الفني .

• • •

وإذا كان الجرجانيان « علي وعبد القاهر » قد سلكا مسلك التجريب في نقدهما ، إيمانا منهما بأن المشاهدة أو التجربة تزيد من قوة اقتناعنا بما يراد لنا الاقتناع به ، فانهما قد تواردا بذلك مع الناقد الروماني هوراس في قوله : « ان ما ينتهي إلينا عن طريق السمع ليفعل في النفس فعلا أقل من فعل ما يقع تحت العين الأمينة فيتثبت منه المشاهد بشخصه » .

وبعد .. فما لم أذكره من موضوعات النقد الأدبي التي التقى عليها الفكران العربي والغربي هو أكثر مما ذكرته □

أخبـــار الكـتـب

* فرغ مركز الاهرام للترجمة العلمية من اعداد معجم موحد للمصطلحات الهندسية باللغـات العربية والانكليزية والافرنسية يضم أكثر من مئة ألف مصطلح وذلك لحساب اتحاد المهندسين العرب . وقد نهضت بأعمال هذا المعجم لجان فنية متخصصة واجتهدت في حصر أكبر عدد ممكن من ألفاظ التكنولوجيا الحديثة المتداولة في المرافق الصناعية اليوم .

وينتظر بعد صدور هذا المعجم أن يسدّ فراغاً كبيراً في المكتبة العربية وأن يساعد الباحثين والنقلة والمترجمين على استخدام أضبط المعـاني لأدق المصطلحات .

* تقديراً من وزارة الثقافة الأردنية لموسوعة المأثورات الشعبية التي أعدها العلامة الأستاذ روكس بن زائد العزيزي ، قررت طبعها على نفقتها ، وينتظر أن تقع في أكثر من أربعة أجزاء ضخام .

* من كتب التراث التي صدرت أخيراً طبعة ثانية من الجزء الأول من « إنباه الرواة على أنباه النحاة » للوزير جمال الدين ابي الحسن القفطي من تحقيق العلامة الراحل الأستاذ محمد أبي الفضل ابراهيم ، والقسم الأول من «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب » لأبي محمد عبدالله البطليوسي وتحقيق العلامة الراحل الأستاذ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد والجزءان الأول والثاني من « لطائف الاشارات » للامام القشيري من تحقيق الدكتور ابراهيم بسيوني ، والجزء الأول من الكتاب النقدي الشهير « الوسيلة الأدبية الى العلوم العربية » من تأليف العلامة الراحل حسين المرصفي وتحقيق الدكتور عبد العزيز الدسوقي وقد نشرت هذه الكتب جميعاً الهيئة المصرية العامة للكتاب .

* في سلسلة « دعـوة الحـق » التي تصدرها شهرياً رابطة العالم الاسلامي ، ظهرت ثلاثة كتب جديدة هي « الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين » للأستاذ نذير حمدان ، و « الاسلام الفاتـح » للدكتور حسين مؤنس ، و « وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم الاسلامي » للدكتور حسان محمد حسان .

* ومن الكتب الاسلامية التي ظهرت أخيراً طبعة ثانية من « أسرار العبادات في الاسلام » للأستاذ عبد العزيز سيد الأهل ونشر دار العلم للملايين ، و « الحب في القرآن » للدكتور محمود بن الشريف ونشر دار المعارف في سلسلة « اقرأ » و « علوم الدين الاسلامي » للدكتور عبدالله شحاته ونشر الهيئـة المصرية .

* أصـدر الأستاذ الدكتور محمـد عبد المنعم خفاجي الجزء الأول من كتاب « مواكب الحياة » الذي يمثل سيرته الذاتية وآراءه في المعاصرين من الأدباء الذين اتصل بهم ، وذكرياته عن رحلاته العلمية في المملكة العربية السعودية والسودان والهند والمغرب وليبيا ، وآراءه في الحـركة الأدبية عمومـاً ، وذكرياته عن الروابط الأدبية والهيئات الثقافية التي اتصل بها وشارك في تأسيسها. وقـد نشرت الكتاب رابطـة الأدب الحديث .

* ومن الدواوين الجديدة التي صدرت « الفتح المبين » للشاعر حسن اسماعيل بمقدمتين للشاعر السعودي الراحل محمد حسن عواد والشاعر المصري العوضي الوكيل وقد نشر الديوان في جدة ، و « القصائد الخمس » للشاعر أدونيس (علي أحمد سعيد) ونشر بيروت ، و « ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي » من تصنيف وجمع الأستاذ عبد الغفار الحبوبي ونشر وزارة الاعلام العراقية ، و « شجرة الحلم والرحيل داخل الذات » للأستاذ حسين علي محمد ونشر سلسلة « أصوات » ، و « أوراق عاشق » للشاعر الدكتور أحمد عبد الرحمن الشرقاوي ونشر الهيئة المصرية ، و « أنوار مالحة » للشاعرة نجوى قلعجي ونشر دار العودة . و« الخروج الى النهر » للأستاذ أحمد سويلم ونشر الهيئة المصرية ، و « وجه يسقط ولا يصل » للأستاذ بول شاؤول ونشر دار النهار ، و « غيمة بلا جواز سفر » للأستاذ عبد الرحمن عوض الله ونشر دار العودة □

كتب مهداة

* من اصدارات تهامة تحت سلسلة « الكتاب العربي السعودي » حظيت القافلة بكتاب « أصداء قلم » للمفكر والشاعر محمود عارف وهذا الكتاب عبارة عن فيض للخواطر وانطباعات متفرقة للكاتب يترجم عن تجربته ونظراته الحياتية لعدد من الأمور في مساره الحياتي . وقد أشار المؤلف في مقدمته لهذه الأصداء بالعبارة التالية : « هذه المقالات التي يطالعها القراء من الغلاف الى الغلاف ، هي أصداء قلم ، وهي عبارة عن وقائع وأحداث وآراء وأفكار تشبه في العرض المشاهد التي ينقلها التلفاز . فاذا كانت الكلمات والحروف في هذه الأصداء هي المعبرة عن المطالب ، فان الرسوم والصور في التلفاز هي انعكاسات لهذه المطالب » . يقع الكتاب فيما يقرب من ١١٤ صفحة مع الفهارس .



* « الدليل الأبجدي في شرح نظام العمل السعودي » ، للدكتور عاطف فخري صادر عن تهامه في طبعته الأولى والكتاب عبارة عن دراسة مقارنة بين نظام العمل السعودي مع بعض النظم العربية الأخرى وبالذات التي تماثل النظام السعودي ، يقع الكتاب في ٣٤٣ صفحة مع فهارسه .

* وفي سلسلة « الكتاب العربي السعودي » وفي ما يقرب من ١١٨ صفحة أصدرت تهامه الكتاب رقم ٥٦ للمؤلف الأستاذ عبد العزيز الرفاعي كتابه « زيد الخير » في طبعته الأولى ويتناول المؤلف في هذا الكتاب الشاعر الفارس الصحابي الجليل « زيد الخيل » بل « زيد الخير »



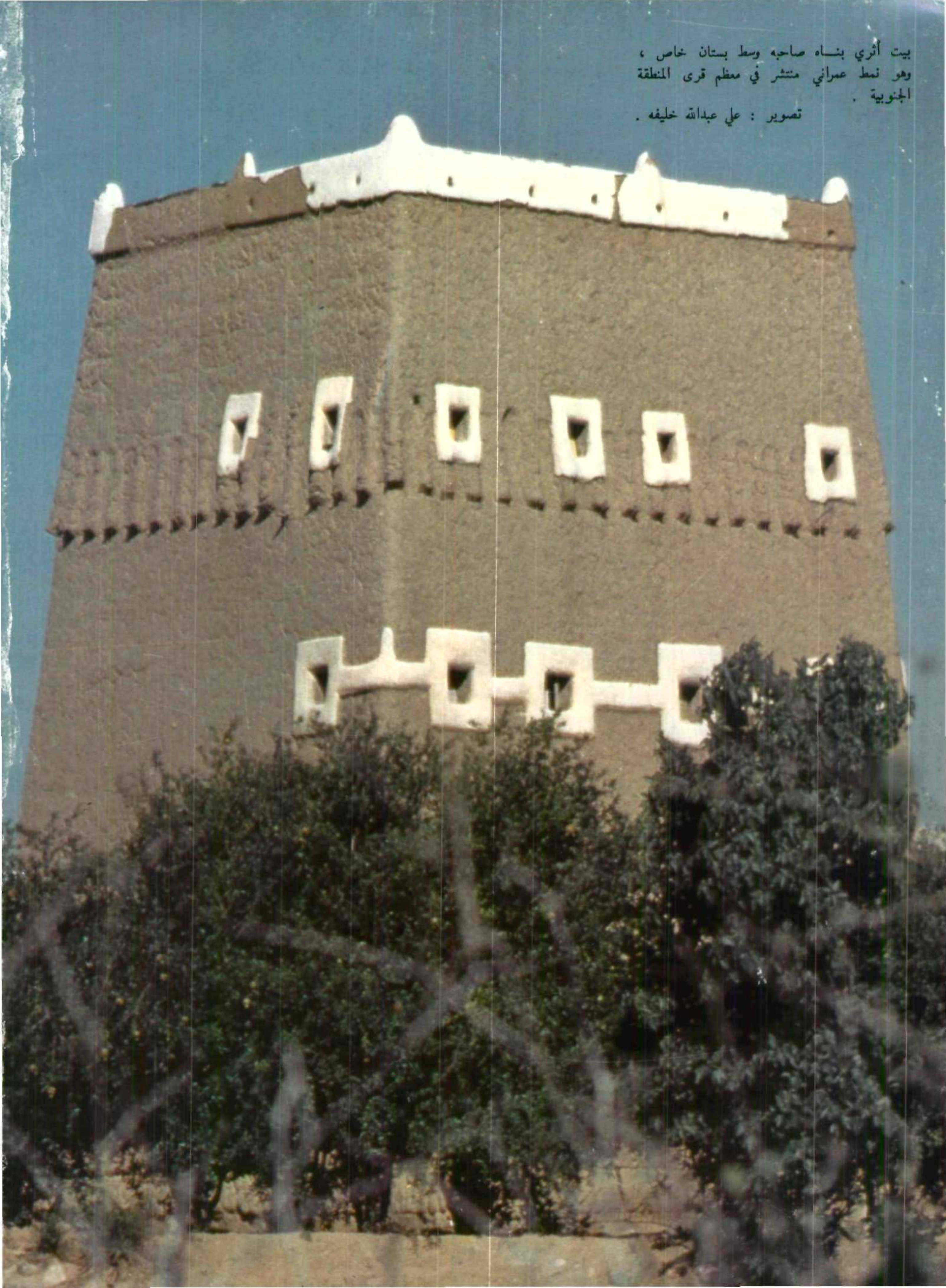
كما سماه او لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما وفد عليه مع قومه من بني طيء ، ويشير المؤلف الى أن « زيد الخير » بالاضافة الى كونه من بني طيء المشهورة بالكرم والشجاعة التي هي من سماة الأخلاق الحميدة فانه كان رجلاً موهوباً ، رجلا فناناً أوتي حساً رهيفاً ، أخرجته موهبته اخراجاً جميلاً فكان شعره الذي لم يصل الينا منه الا القليل . ومن جملة ما دفع بالأستاذ الرفاعي الى هذا المؤلف هو ذوقه الرفيع واطلاعه الواسع على التراث حيث يرى ان هناك روائع شعرية قد يكون فيها من الدقة والرقة والجمال ما لم يوجد في المعلقات ومن جميل ما أشار اليه الأستاذ الرفاعي في زيد الخير قوله « وقد امتدح فيه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم خصلتين قائلا له :« ان فيك لخصلتين يحبهما الله عز وجل ورسوله . . الأناة والحلم » .



* أما الكتاب رقم ٦٢ تحت سلسلة الكتاب العربي السعودي من اصدارات تهامة فهو للمذيع اللوذعي المعروف الأستاذ بدر كريم عنوانه « نشأة وتطور الاذاعة في المجتمع السعودي » ويشير مؤلفه الى أن الدافع الأساسي وراء تأليف هذا الكتاب هو بسبب تردد العديد من الدارسين للاعلام في الجامعات السعودية على الاذاعة محاولين الحصول على بعض المعلومات أو المراجع التي تؤرخ للاذاعة في المملكة لتساعدهم في أبحاثهم الا أن تشتت المعلومات هنا وهناك كان يحير ويربك المسؤولين في هذا الجهاز وحيال هذا الوضع وأمور أخرى دفعت بالمؤلف الى اخراج كتابه هذا الى النور كأول مرجع تقريباً يؤرخ للاذاعة السعودية ، ويقع الكتاب في ٢١٥ صفحة مع فهارسه □



يجري حفر آبار للحقن في حقل الزيت
باستخدام مواد كيماوئية خاصة .



بيت أثري بنـاه صاحبه وسط بستان خاص ، وهو نمط عمراني منتشر في معظم قرى المنطقة الجنوبية .

تصوير : علي عبدالله خليفه .